

الكتاب العربي السعودي ٦٥



طاهر زمخشري

ألحان مغترب

"شعر"



الكتاب العربي السعودي ٦٥

طاهر زمخشري



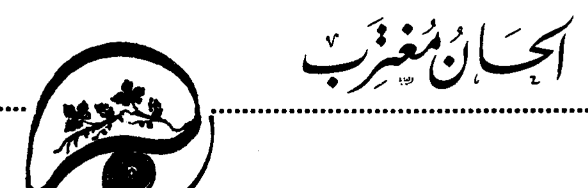
وما تغربت عن أهلي وعن سكني
لكن ينازعني إحساس مغترب

الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر




الحان مغترب



الإهداء

إلى ابني وحيد فؤاد ..

مع تمنياتي القلبية له بالنجاح والتوفيق

١١/١/١٢٨٤هـ — طاهر عبد الرحمن زمخشري



فؤادي لم يَعُدْ إلا بقايـــا من الآهاتِ في صدري تنوحُ
وَيَخْفِق كلَّما هَتَفَتْ شُجُونٌ ويَصْدَحُ كُلَّما اْنتَفَضَتْ جُرُوحُ
ويَذْرَعُ مُسْهداً سُودَ اْلليــالي وفي آمـــادِ غُرْبَتِهِ يَسوحُ
وحسبي أَنَّني أَحْيـــا سعيداً وَأَنفاسي بما أَطوي تبوحُ

ط .



في يوم عرفات

ابني فؤاد لقد دعوت لك من أعماقي بالنجاح والتوفيق . .

ربِّ لبيك يا سميعَ الدعاءِ لمنيبٍ إليكَ في الضرَّاءِ

من بعيدٍ عن المشاعر قد جاءَ مُنيبـــاً ينوءُ بالحَوْباءِ

أَنْتَ قَدَّرْتَ فاْسْتَرَاحَ مُطِيعاً للنَّوَى عَن رحابِكَ السَّمْحَاءِ

الشعاع الرَّفافُ من أَوْجِها السامي منارٌ يضيءُ للأَهواءِ

لترى رُشْدَها متى ضلَّهَا الإِثْمُ ، وتمشي على الطَّرِيق السَّواءِ

* * *

كنتُ فيها الصدَّاحَ أَسكبُ أَلحاني طروبَ التغريد والأَصدَاءِ

وفؤادي بها يرِفُّ لدى البطحاءِ في مَهْبِط الهدى ومَجْلَى الهناءِ

فرماه ٱلْقضاءُ منكَ بِـــداءٍ فَتَدَاوَى بِصَبْرِهِ للبـــلاءِ

فاذا الرحبُ في الحياة مَضِيقٌ هو في جوفه أَليف الشقَاءِ

طرفُه يَنْظِمُ المدامِعَ سُؤْلَا   يتسامَى إليكَ رَبَّ السماء

ويداه مبسوطتانِ بيومٍ   قد تَجَلَّيْتَ سافِرَ اللألاء

وَضجيجُ الدَّاعِينَ يَخْتَرِقُ الآفاقَ في يومِكَ البشوش المرائي

في صعيدٍ به المآزِرُ أنقَى   من صفاءِ الضياءِ في الرَّمضاء

خُشَّعاً يَرْتَجون منكَ المثوباتِ   ويَرْجونَ عودةً بالعطاء

ويَرَوْنَ الجلالَ في رَحْبِك الضاحي فتُرْوَى نفوسُهم بالصفاء

* * *

يوم أشرَفْتَ من عُلَاكَ وَأَغْدَقْتَ نوالاً يسحُّ بالآلاء

يوم جاءوا إليكَ من كل فجٍّ   يتنادَوْن يا سميعَ الدعاء

يا مُغيثَ ٱلمكروب، يا كاشفَ الضرِّ، ويا مَنْ إليكَ يعلو ندائي

بأنيني، بزفرتي، بالبقايا   من فؤادٍ مُفَزَّعٍ بَكَّاء

لتجيبَ الداعي، وتمحوَ بالغفرانِ إثْماً أَتَيْتُه في الخفاء

وتَوَارَيْتُ خلفَ سِترِكَ للعاصي فوَارَى جميلُه أسوائي

أنتَ أدْرَى بما اقْترفتُ فلا تبخلْ ، وجُدْ بالسماح ياذا العطاءِ

فلقد عِشْتُ أَسْحَبُ الذيلَ تيهاً مــلءُ برديَّ غبطةُ السعداءِ

فأَنِرْ بالهدى سبيلي وزِدْني مــن أَياديكَ فرحةَ العُتَقَاءِ

وكفــاني أنّي بلُطفِكَ أزهو وأُناديك مُخْلصاً في النــداءِ

ربِّ لبيكَ يا سميعَ الدعاءِ لمنيبٍ إليــكَ في الضرَّاءِ

في الحديقة

يا صديقي . . لقد وجدتك بعد لأي وعشت معك احلى ايام
العمر فلا عدمتك ؟ !

أَنا في مِصْرَ بين خُضْرِ الروابي تائهٌ أَعبر الحياةَ وحيــدًا

جَدَدَّتْ من هواي بسمةُ ثغرٍ يَنْظِمُ الدرَّ في الحديث عُقودَا

بسمةٌ حُلْوةٌ يغلِّفُها الوردُ وَتَنْدَى بمــا تُفِيضُ بَرودَا

ونـــداه المِمْراحُ يغْمُر إحْسَاسي ، ويختالُ بالفـــؤاد نشيدَا

وهو في نشوةٍ يناغِم سَمْعَ الليـــل همساً ، ومسْمَعِي تَغْرِيــدَا

ويَعُبَّ الصدَى الموشَّحَ باللألآءِ قلبٌ يَرِفُّ منـــه سعيدَا

* * *

وروَّى البسمةِ التي تنفثُ السحرَ تُداوِي برَجْعِهَــا ٱلمفْؤُودَا

بشذَا الوردِ وَهو يَنْضَح بالأَلحانِ من مَبْسَمٍ ينـــاغي الوُرودَا

كلَّما أفترَّ شَعَّ مـــن ثناياهُ إشراقٌ تباشيرُهُ تَلُفُّ الوجودَا

كَخُطَى الليلِ وَهو يَزْحفُ للفجرِ ، ويُصْغِي لِمزْهرِي مُستعيدَا

ويعيدُ النَّشِيدَ قلبٌ تَصَبَّى بسْمَةً أَرْجَعَتْه خَلْقاً جديدَا

لأَمَاني العِذَابُ طَافَتْ حَوَاليْه وقد كان في المآسي قَصِيـــدَا

وأرتشافُ اللذَّاتِ في أَكْؤُسِ الصفوِ أعادَتْهُ للكفاح جَليـــدَا

كلَّما حركتْ زوافِرَهُ الاشجانُ وَأنسابَ في لظاَها عَميـــدَا

هدْهدَتْه النجوى ، فَصَفَّق للحبِّ ، ولبَّى نـــداءه مُسْتزيدَا

نَفْثَة

مهداة الى الكريم الذي صافحني وسألني كيف احيا . . ؟ !

قد حَملتُ الأَسى وفَاضَ إهابي   بعدأنْ ذاب في الشجون شبابي

وَأنا لم أزلْ أُلَمْلِمُ أَطرافي ، وأَمشي مُكَبَّلًا بالصِّعَابِ

فطويتُ الأَعوَامَ أَزحَفُ في التيه ، وزادي ، ومَرْكَبي أَوْصابي

تَتوارَى عن المسالكِ آرابي ، ويحتثُّ من خطايَ غِلَابي

وشراعي الرفَّافُ صبري ، ومجدافي ثَبَاتِي ، وفي الحنايا رِغابي

كلما أَوْغَلَ الزمانُ بشوطي   نَهَشَتْنِي سودُ الليالي بنابِ

مُثْخَناً بالجِراح يَهْصِرني الداءُ ويسطو على ٱلفؤاد المُذَابِ

* * *

وَتغَرَّبْتُ في الحيــاة بآلامي ، وصاحبتُ شِقْوَتي في اغترابي

وشربتُ القذى على نخب إِخفاقي بكأْسٍ سَخِيَّــــةٍ بالشرابِ

عاقرتني مع اليفاعة أَحداث ، أَراها لما تزل في ركابي

فإذا بالصِّبا بكفِّي هباءٌ وإِذا ٱلعمرُ حَفْنَةٌ من ترابِ

بَعْثَرَتْهَا على الخطوب ليالٍ تَتَعَاوَى مسعورة كالذئابِ

وأَنا بَيْنَها أُناغِم آمالي بأَلحانِ مِزْهري المِطْرابِ

أَتَغَنَّى فيستجيبُ ليَ الحسن ، ويشدو بصبوتي أَتْرابي

ويروق الجمالُ حلو أَغاريدي ، فَيهفو إلى الصدى الجذَّابِ

وأَصوغ النَّشيدَ من ذوب نفسٍ تترامى بِلاهبٍ صَخَّابِ

فإذا الداءُ في حواشِيَّ إعصارٌ ترامتْ أَطْرَافُه في إهابي

* * *

عِلَّتي نَاشَت الحنايا فلم أَفْزَعْ ، فجدَّتْ صروفُها في طِلابي

فَلذَتي . زهرةُ الحيَاة وأَغلى ما بكفِّي من الأَماني ٱلعِذَابِ

وفؤَادي الذي وَقَفْتُ عليه ٱلعمرَ أَرويه بالدم ٱلْمُنْسَابِ

في ربيع الحياة أَلقَتْه للداء عليلًا فَضاع مني صوابي

وَتَمَلْمَلْتُ في مكاني من الأَيْنِ ، وجالَدْتُ باصطباري مصابي

ما شكوتُ الأَسَى وما ضِقْتُ بالداءِ وان أَثْلَم اَلْقضاءُ حِرابي

وَعزائي الصبرُ الجميلُ الذي أَنْسِجُ من لطفه نقيَّ الثيابِ

غير أني لما يُعاني فؤادي جئتُ أَرجو من الإله ثوابي

صَمِيمُ الحَيَاة

أَنا للوَهْمِ قد وهبتُ حَياتي وبَنَيْتُ الصروحَ بالأُمْنِياتِ

فرماني باليأْسِ يأْكلُ أَيَّامي ، ويُبْقِي على مداها شَكَاتي

فإذا بالشجونِ تَنْخَرُ عَظْمِي وتَدُسّ الآلام في خلجاتي

فَتَعَثَّرْتُ في الطريق بهولٍ دَكَّ - جَبَّارُه - صميمَ الحياةِ

* * *

عِشْتُ في قبضةِ الليالي أَسيراً تَتَرَامَى بِلَوْعَتي زفراتي

مُسْهَداً والرؤَى تطوفُ حيالي بأَفانينَ من مُنًى كاذباتِ

كنت أَرْوي ظلالهَا بدموعي وهي تَكْوِي بنارها عُمْق ذَاتي

ورَمَتْ على الدروب طعيناً مُثْخَنَ الجرحِ في صميمِ الحياةِ

* * *

ضاع أَمْسي ولم أَزلْ في طريقي لغَدٍ لا تَحُدُّهُ نظراتي

في شِغَاف الفؤاد مني جراحٌ تَتَنَزَّى ندوبُها في لَهاتي

وبطولِ المدى أرامقُ طيفاً يملأُ الدربَ بالرؤى الخادعاتِ

كلما شِئْتُ أَنْ أَجوب سبيلي مَوَّهتْ بالمَنى - صميمَ الحياةِ

* * *

وعويلُ الآلام يَصرخُ حولي ويهزُّ القَويَّ من عَزَمَاتي

فأُدَاري عن الليالي شجوني وأُغِذُّ السُّرى إلى غاياتي

كلما زَمْجَرَتْ همومُ حِيَالي صَاوَلَتْهَا عزائمي في أَناةِ

فاذا شارَفَتْ خطايَ مرامي صابَ سهمُ الأَسى صميمَ الحياة

* * *

والحواري التي كنتُ أَحْبُو في تعاريجِها وَحَوْلِي لَدَاتي

ومشيْنا إلَى اليفاعةِ أَتْرَاباً ، وأَتْرَعْتُ بالصِّبا كاساتي

وعبرتُ الأَيام أَسكبُ روحي غنوَةً في دروبِها المشرقاتِ

عَرْبَدَتْ بالشجون تُخْمِدُ أَنفاسي لأَلتاعَ - في صميمِ الحياةِ

* * *

وغِبارُ السنين كَحَّل جفني بعد أَنْ كَبَّل الضنا خطواتي

وأَنا لم أَزل أُغالــطُ نفسي ببريقٍ تُشيعــهُ بَسَماتي

والمغاني التي ترعرعَ عودي في حماها ورَجَّعَتْ أُغنياتي

أَنكرتْني ولم تَـدَعْ ليَ فيئـاً فتوجَّعْتُ في صميم الحيــاة

* * *

وتَغَرَّبْتُ ـــ في الحنايا جحيمٌ يتلهَّى بأَعظُمي النخِــراتِ

وشَربتُ القذى وما ضِقت ذرعاً بالذي قد لَقِيته من شتـاتِ

وأَنا لا أزال أَحمــلُ آلامـي ، ويَحْتَثُّ من خطايَ ثبــاتي

وسأَلقَى متى سخرتُ بأَوْهــامي أَمانيَّ ـــ فيصميمِ الحيـاةِ

بين الصّباح والمساء

بعضُ ما قد طَويْتُه في إهابي　　راحَ يَنْسابُ في ثَنايا خِطابي

وخَبَرتُ الحياةَ وهي شُكُولٌ　　حِرت فيها ولاَبَ منها صَوابي

راغمتْني على البَقـــاءِ بِدُنْيا　　أنا فيهـــا مُشتَّتُ الآرابِ

* * *

فإذا أَقْبَـلَ الصباحُ ترامتْ　　رَغباتي، وعِشْتُ رهْنَ الرِّغابِ

صارمي العزمُ، والكفاحُ مريرٌ　　ثابتُ الجأش في عَرامي حِرابي

وأعودُ المنهوكَ تمـــلأُ نفسي　　حسراتي على الأَماني العِذابِ

قد روى عذبَها زكيُّ دِمائي　　وسقى غَرْسَها ربيعُ الشَّبابِ

فاستحالتْ مع الليالي جَحيما　　يـترامى أتونُـــه في إهـابي

* * *

وإذا عَسْعَسَ الظَّلامُ تضاغتْ　　خَلَجـاتي في اللاَّهِبِ المُنْسابِ

والأَسى يلفِظُ الشُّعورَ شَظَايا وبقايا من الفؤَادِ المُذابِ

حبستْه الآلامُ فوق شفـــاهٍ تَحْسَبُ البَرْدَ في وَميضِ السَّرابِ

وإلى أَن صَحَا فضَاقَ ٱحتمالاً لأَمانٍ وفَّاقَـــةٍ بالكِذابِ

عاد يَرجو إِلى هُـداه سبيلاً وصوى الدرب زحمة الأَوصابِ

* * *

هكذا دَأْبُهُ يُغِـــذُّ ويَلْقَى آخِرَ الشَّوطِ نفسَه في ٱغْتِرابِ

جاذبتْـــه الدروبُ فيه للُجٍّ غـــالَ آرابَه بظُفْرٍ ونابِ

في خِضَمٍّ شِراعـــهُ عثراتٌ والمجاديفُ من سياطٍ عذابِ

والتَّباريحُ في مداهـــا سَفينٌ والأَواذِيُّ ثَورةُ الأَعصابِ

كلما أَوْغَلَتْ وحاطَ بها الموجُ هُموماً تَزيـــدُ هولَ ٱضطرابي

صِحْتُ: يا ربُّ، يا مُنَجِّي من الهَمِّ أَغِثْني، ولا تؤَخِّرْ جوابي

وأَعِنِّي على الحيـــاةِ لأَني بكَ أَحيا وأَنتَ أَدرَى بما بي

واذا كنتَ لي المُعـــينَ فإني سوفَ أَلقَى في أَيِّ نَحْوٍ طِلابي

أَنتَ عوَّدْتني الجميـــلَ فهَبْني من نَداكَ السَّخِيِّ حُسْنَ الثَّوابِ

صَوتُ شاعِر

مهداة الى صديقي الشاعر الكبير الملهم الاستاذ ضياء الدين رجب الذي وفق في تصوير رؤى العيد ومشاهد في قصيدته التي مطلعها « ما أخطأ المتنبي فيكَ يا عيد ».

أنا في العيـدِ حسرةُ البُؤَساءِ   وأَهازيجُ فَرحةِ الأَغنيـــاءِ

وفؤَادي يَرِفُّ بـين الَحنايا   صَيْدَحاً يملأُ الرُّبى بالغِنـــاءِ

رَجْعهُ في النفوسِ يَجري صَفَاءً   ورُؤاهُ تَهُـــشُّ للأَثْرياءِ

وطُيوفُ المُنى تَمُـــدُّ رُواقاً   راقصَ الفَيْءِ في شُفُوفِ الهَناءِ

وأَبتسامُ الزُّهورِ في كلِّ دَربٍ   أُغنياتُ السرورِ للسعـداءِ

عاقَروا من يَدِ الزمان سُلافـاً   في كؤُوسٍ شَفَّافَـةِ اللَّألاءِ

* * *

وعلى قَيْـــدِ سَمْعِهِمْ زَفَراتٌ   من قـــلوبٍ تَنِزُّ بالَحوْباءِ

فاستحالتْ من الشَّقاءِ حُطاماً   بعثرتهُ الأَدْواءُ في الرَّمْضَـاءِ

هَيْنَاتُ الأَشْلاءِ منهـا بقايا حَطَّها البؤْسُ في أَكُفِّ العِفَاءِ

وهي في زَحمةِ المواكب تمشي مُثْقَلاتِ الخُطَى من الإعياءِ

قارِسُ الجوعِ هَدَّها وكَسَاهَا بُرُداً حاكَها البِلَى من عَراءِ

ويَقِيهـا من الحرورِ بصيْفٍ ويُغطّي أطرافَهـا في الشّتاءِ

وتُلاقي بـِـه المباهجَ في العيـــد : وقد لاحَ راقصَ الأَضواءِ

والبَشاشاتُ في مـــدَاهُ نَشِيدٌ والمَزاميرُ باسمـــاتُ المَرائي

وبأَفْيائهِ تُصَفِّقُ أفــراحٌ صَداها العــزاءُ للتُّعَسَاءِ

يَتَبارَوْنَ لاقتِطافِ فتــاتٍ من نعــيمٍ يسُحُّ بالآلاءِ

ليس للبائسين فيهـــا نَصيبٌ غيرُ إلحافِ فَاقَةٍ عَشْواءِ

وهي تَقْتـــادُ للأَثام اليَتامى والأَيامى تَحُوطُهم بالشَّقَـــاءِ

وهُمُو في الطريقِ بين ثَكالى أَو نَشاوَى من خمرةِ الأَدْواءِ

والمَسَرّاتُ حولَهم تَتَهـــادى بأَفانـينَ من رُؤًى غِنَّـــاءِ

ويَمُدُّون بالسؤالِ أُكُفًّا   لَفَّها بالهُزالِ كَفُّ القَضاءِ

* * *

والأَزاهيرُ ناغمتْ بالتَّهاني   خفقاتِ القلوبِ بالأَشْذاءِ

والمزاميرُ في الخَوالجِ أنْفاسٌ   ترامتْ جَذَّابَةَ الأَصْداءِ

لنفوسٍ قد أَبطَرَتْها الليالى   فاْستشاطَتْ تَضِجُّ بالنَّعماءِ

فاذا اليُسْرُ في حَشاها قُروحٌ   غارَ جبارُها من الضَّرَّاءِ

فتَلوَّتْ من النعيمِ اْمْتِعاضاً   يَتَرَاءَى في البسمةِ الصَّفْراءِ

فهو يُغْضي عن المباهجِ أجفاناً : ويُبْدِي بشاشَةَ الرُّحَماءِ

ويُعاني من المَواجِعِ أَلْواناً : وإنْ سَارَ مِشْيَةَ الخُيَلاءِ

* * *

والذي عاش في مُصاولةِ الأَدْواءِ يَرْنُو بمُقْلَةٍ نَجْلاءِ

كَحَّلَتْها مَباهجُ الناس في العيدِ ببِشْرٍ وغِبطةٍ وصَفاءِ

صارَعَ البؤسَ دَهْرَه غيرَ شاكٍ   يا لَحُلْوِ الرِّضا لدى الأَشْقياءِ

فهمو في مواكبِ العيدِ أَشْلاءٌ سقاها الرِّضا زَكِيَّ الرُّواءِ

يَرشُفون الدموعَ من فرحةِ العيد، ويُكسَوْن من شُفوفِ الضِّياءِ

ولهم في خمائلِ الرَّوضِ أَعراسٌ : وفي العِطر نشوةُ الصَّهْبـــاءِ

* * *

والذي أَنبَتَ البَئِيسَ من الـــتُّرْبِ أَباحَ التُّرابَ للبؤَساءِ

فهو يَسخُو على البَهـــائم بالزَّادِ وحَتْماً يجودُ للأَبْناء

فالعَرَاءُ الذي تَزَاحمَ فيه البؤْسُ ما عافَ زَحمةَ الاشقياءِ

ومع العيـدِ يَعْبُرونَ ثَناياهُ لأَتْراحِهم بدُنْيا البَهـاءِ

يُرْسِلونَ الآهاتِ منهم نشيداً والصَّدَى يغمُرُ الدُّنى بالبكاءِ

ويُعيدون كلَّ عامٍ وأَنـــتم في هناءٍ يا معشرَ السعداءِ

حَنِين

مهداة إلى « ابنائي المغتربين » في سبيل
طلب العلم ، راجياً لهم العود السعيد ...

بالحَنينِ القديمِ في عُمقِ نفسي   لم أَزلْ حائراً أَهِيمُ حَزينا

فرمى بي الى العَرَاءِ قَضَاءٌ   من تصَاريفهِ ذَرَفْتُ الشُؤُونا

بين أَمسٍ طويتُ فيه الليالي   في مآسٍ تَحُزُّ منّي الوَتينا

وغَدٍ أَرْتَجي لِقَاهُ ولكنْ   أَغْمَضَ اليأسُ عن سَنَاهُ الجُفُونا

* * *

يَتجافَى عن المَضَاجِعِ جَنْبي   والمآقي تَسُحُّ دَمعاً هَتُونا

من هُمُومٍ مبَعْثَرَاتٍ حِيالي   وقَتَامٍ أَعيشُ فيه سَجينا

ويَضيقُ الفَضاءُ حولي فأَلقَى   في الدَّياجي من الشُؤُون خَدِينا

تَتَنَزَّى جِراحُ نفسي فأَشكُو   ويُناغي صدى شَكَاتي الحُزُونا

وعَويلُ الآلامِ بين ضُلوعي يُرجعَ الصوتَ في الفَضاءِ أنينا

مُثْخَناً بالجراحِ من قَسْوةِ الدَّهرِ ، أُعاني من الشَّقَــاءِ فُنُونا

في خِضَمٍّ تَمُوجُ فيه الدَّواهي وبأَثْباجِهِ اُفْتَقَدْتُ السِّنينا

والمجاديفُ بٱصْطِبارِيَ تَلْهو والرَّزَايا تَسُوقُ نحوي المَنُونا

فإذا أَوْغَــلَ الشِّراع بشَوْطي أَجِدُ العزمَ في إِهابي مُعِينا

او إذا لاحَ لي من الشَّطِّ وَمْضٌ بَسطَتْ حوله الظُّنونُ دُجُونا

أَنا في ظِلِّها أُروِّضُ نَفْساً لَيسَ يَرْضَى إباؤُها أَنْ تَلِينا

* * *

فَيرِفُّ الفُؤَادُ بـين الحنـايا ويُذِيبُ الحَباتِ منه لُحُونا

وَصداهُ المِطْرابُ يَحْمِـلُ عني خَلَجاتٍ تَفيضُ مِنِّي حَنينا

لأَحِبَّاءَ من نَواهُمْ أُعـاني وعلى حُبِّهم أَعيشُ أَمينا

غَرَّبُوا لاَقْتِناصِ أَكْرَمِ قَصْدٍ في رِحابٍ تُباركُ القاصِدينا

في رِحابٍ بها العُلُوم رياضٌ وهي تُغْري بنَوْرها الوارِدينا

* * *

باعَدَتْ بيننا الحيـاةُ فـكانوا   مِـلْءَ نَفسي وملءَ عيني فُتُونا

أَتَمَلَّى على مَداهـــا رُؤاهُمْ   فأُغَنِّي والرَّجعُ يَسْري حَنونا

مُعْرِباً عن هَوًى يَضِجُّ بنفسي   وهو ما زالَ في الحَنايا أَتُونا

النَّوى تُلْهِبُ اللَّواعجَ منـــه   وسيَجْري عند اللِّقاءِ مُزُونا

فَقَدِيماً قيـــل المَسَرَّةُ تُبْـكي   وسأبـكي لأَوْبَةِ النَّازِحينـــا

لا تكذبي

مهداة للشاعر العربي الكبير الاستاذ كامل الشناوي
مع تحياتي واجلالي ..

لا تكذبي قد صافحتْ عيني اليقينا   أشْعَلْتِ في رأسي بفِعلتِك الظُّنونا

وعرفتُ أنكِ كنتِ بالأَوهامِ   تُغريني لتخدعني فتونا

فالبسمةُ الصفراءُ تضليلٌ طَويْتِ   وراءَه ما تُضمرينا

وعذوبةُ اللفظِ المجنَّحِ من شفاهِكِ   كان يَلعبُ بي خَؤُونا

ويُذيبُ حبَّاتِ الفؤادِ لأَسكُبَ الخَلَجاتِ في النَّجوى حَنينا

وأَبيتُ في الأَحلامِ يَغمُرُني النَّعيمُ ، وأَنتِ بي تَتَلاعبينا

* * *

أَسْتَعذِبُ الإِغراءَ منكِ بناظرٍ يَلْهُو ويُلْهِبُ بين أَضلاعي أَتُونا

وأَهيمُ فيه مُضَرَّجَ الآهاتِ مُلْتاعاً أُجدِّفُ بين آلامي حزينا

وعلى صدى نَجواهُ أَنْثُرُ في الحرائِقِ ذَوْبَ أنْفاسي لُحُونا

ويُجيدُ هَمْساً بالجُفونِ لأَصْطَلي بالنارِ تَلْذَعُني وتَنْثُرُني أَنينا

* * *

لا تَفْزَعي أَنا لن أَثُورَ لأَنَّني أَدركْتُ ما أَرْجُو وكنتِ ليَ المُعِينا

فرفعتِ عن عيني الغِشَاءَ وإِن رَجَعْتُ بغَدْرِكِ العاتي طَعِينا

وصَحَوْتُ مذعورَ الخَواطِرِ من هَوًى قد كاد يُسْقِيني المَنُونا

وجِراحُ إِحساسي تَقُضُّ مَضاجِعي بهوًى أُصاوِلُ من قَساوَتِهِ المُجُونا

* * *

فلقد رأيتُكِ في زِحامِ الرقْصِ راعِشَةً تَخافِينَ العُيونا

تَتَأَوَّدُ الأَعْطافُ منكِ بساعديْه ، وأَنتِ سكرى تَرْقُصِينا

وتَماوُجُ النَّهدَيْن بين يدَيْه زادَ قَوامَكَ المَخمورَ لِينا

وتَراشُقُ القُبلاتِ بينكما يُمَزِّقُ خافِقِي الدّامي شُجُونا

لم تَلْحَظي مَن كان يَغْلي في جِوارِكِ لا ولا ما تَفعلينا

أَمّا أَنا فلقد لَعَنْتُ الحبَّ إِنْ يَرضَى هواكِ بأَن أَهُونا

رَبْوةُ الذِكرَيات

مهداة الى الرابية التي تجاوبت بها الأصداء مرددة همساتي ، وتناثرت فيها أحلام الربيع الذي كانت أنفاسه أغاريد عاشت معي في غربتي على الضفاف . وكانت في سمع الزمان الحان مغترب يهفو للعودة الى الوطن الحبيب : وقد تضمدت جراحات فؤاده المكلوم .

ط ..



« ١ »

رُبوةَ الأُمسياتِ والذكرياتِ لا تزالين مَسْرَحَ الصَّبَواتِ

والقداساتُ في رحابــك أنغامٌ صداها ينسابُ بالبسماتِ

كلُّ شيءٍ لديك يضحكُ حتى الصخر يرنو مُعَبِّرَ اللَّمحــاتِ

في ذراعِ الدجى على دربك المشرقِ كانتْ تلوح لي أُمنيـاتي

فأغني والليل ينشر أفراحي وأوتار مزهري خفقــاتي

* * *

والجدارُ التي تَمَطَّى بهــا الصمتُ وتغفو بظلِّهــا زَفَراتي

لم تزلْ تَلْثُم التباشيرَ في الفجر : وتُهــدي الضيــاءَ للشُّرفاتِ

وتُواري ذكاءَ إن جنَّهــا الليــلُ بسترٍ من الرُّؤى الحالماتِ

كنت أَشدو لها على معزف ألحاني بلحنِ الهوى ، وصفوِ الحياةِ

فإذا بالنَّوى يبددُ أحلامي ـ فهل تحفظــين لي ذكرياتي ؟!

« ٢ »

ربوةَ الأُمسياتِ والذكريات   في دروب العَفاءِ ضاعتْ حياتي

والجمالُ الذي وَقَفْتُ عليه العمرَ أشدو ومزهري خلَجاتي

لم يَجُدْ لي بغيرِ آهةِ محزونٍ بترديدها أَبُلُّ لهاتي

وأحِسّ الظَّماءَ يخنُق أنفاسي : وتَسري بحرِّه نبراتي

فتذوبُ الحروفُ في مَخْرَجِ النطقِ ، ويبدو الإعياءُ في كلماتي

وهو ما زال بي يداعبُ إحساسي ويرجو المزيدَ من أُغنياتي

* * *

كيف أشدو والدهر قَطَّع أَوتاري ، وأَجْرى الحبيسَ من عَبراتي

ورَمَتْ بي الشجونُ في الدربِ أَشلاء ، وقد مزَّق الأنينُ ثباتي

فأسعفيني بما يُلَمْلِم أَطرافي وينضو عني ثياب الشَّتَاتِ

فالليالي لم تُبْقِ غيرَ رؤى الأَمسِ ـ فهل تحفظين لي ذكرياتي؟!

« ٣ »

ربوةَ الأمسياتِ والذكريات لا يزال الهوى سَخِيَّ الهباتِ

ومغانيك مَرْتَـــعٌ للملذاتِ ومجلى ثماريَ اليانعـــاتِ

كان لي فيك موئلٌ من شقاواتي : وكهفٌ موشّح الجنبـــاتِ

في مداه السكونُ يزحف بالأطياف تروى بفيضهـــا سبحاتي

وانطلاقُ الأفكارِ من معقِلِ الصمتِ يبثُّ الفتونَ في الطرقاتِ

والصخارُ المبعثراتُ على الدرب تَمُدُّ الظـــلالَ للسانحاتِ

فأصوغُ النشيدَ من ذوبِ حَبَّـــاتِ فؤادٍ يرفُّ بالمُشْجياتِ

* * *

فَرَمَتْه النوى بمفْترَقِ الأَيَّام دامي الشَّغـــافِ بالحسراتِ

بعد لَأْيٍ أَتاكِ يحمله الأَيْنُ ، ودقَّاتهُ صـــدى همساتي

رَجْعُها فاضَ بالحنين لنجواكِ ـــ فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ٤ »

رُبوةَ الأمسياتِ والذكرياتِ   غُرْبَتي عنكِ عَطَّلَتْ أدواتي

فعبرتُ الأيامَ باللوعةِ الخرساءِ أمشي مُكَبَّــل الخطواتِ

والتباريحُ في الحنايا جراحاتٌ ، وأطرافُها على نَظَــراتي

والدجونُ الــتي كنت أرتادُ على ضوءِ زُهْرِها النَّــيِّراتِ

لم يَعُدْ سُجْفُهَا يزوِّدُ أفكاري بغيرِ المشاهدِ الكالحــات

* * *

والمقاديرُ جاذبتني إلى التِّيــهِ فزادَتْ على النَّوى عثراتي

ورَجَعْتُ الغداةَ أنشر آمالي ، مَليءَ الوفاضِ بالرغبــاتِ

ويمينُ الزمانِ تَنْسجُ من حولي وشاحــاً يلفني في سُباتِ

وصفير الهموم يملأ سَمْعَ الليلِ ذُعراً يَضِجُّ في الظلمــاتِ

كنتُ في لُجِّها أهيمُ بأفراحي ـــ فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ٥ »

ربوةَ الأمسياتِ والذكريات كيف لا تسمعينَ صوتَ شكاتي

فكؤوسُ المنى لديكِ بشاشاتٍ تُرَوِّي جوانحي الظامئاتِ

وتُمِدُّ الشعورَ بالأمل المنشودِ أَرْوِي بعذبـــهِ عُمْقَ ذاتي

فخداعُ الأيامِ بالألَق الضَّاحي يدسُّ الكلالَ في طَيَّـــاتي

فإذا بالمشيبِ ينحرُ أَيَّامي ، ويُبْقى شحوبَـــه في سِمـــاتي

* * *

وإلى القَصْدِ لم أَزلْ أَنقُل الخطوَ وئيداً ، ومقْوَدي عزمـــاتي

كلما راشَ لي القضاءُ سِهاماً أَرْسَلَتْها الصروفُ بالحادثاتِ

أَتلَهَّى بهـــا وأُرسِلُ أَنفاسي فَيُدْني تغريدُهـــا غاياتي

وإهابي تَضِجُّ فيـــه الصباباتُ ، ويُرْوي دفُوقُه عضـــلاتي

ليعيدَ الربيعَ في فُسْحَةِ العمرِ ــ فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ٦ »

ربوةَ الأمسياتِ والذكرياتِ كان في رَحْبِك الوَضِيءِ لَدَاتي

يتساقون من نميرِ المــودَّاتِ بروضٍ مُعَطَّــرِ النَّسَمـاتِ

ويُغِذُّونَ لاقتناصِ المسرَّاتِ ، وحادي السُّرَى الزمانُ المواتي

وتُدِيرُ الكؤوسَ فيهم بشاشاتٌ تعاطى بالصفوِ عزفَ الشُّدَاةِ

وأَنا في الرُّبى أنسِّقُ أَغــراسي وأُروي بنشوتي زَهَــرَاتي

* * *

فالمغاني التي تَنَفَّس فيهــا النورُ تهفو لفيْئِها أُمْسِيــاتي

ونُواحُ الورقاءِ في عُدْوةِ الوادي حبيسُ الأصداءِ والنَّغماتِ

رَجْعُه يبعثُ الكوامنَ من نفسي ، ويُذْكي لواعجي الهامِداتِ

فاذا بالحنين يُنْعِشُ أوصــالي ، ويحنو على الخُطَى الوانِيــاتِ

وبها قد عَبرْتُ نحوك آماداً ـــ فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ٧ »

ربوةَ الأمسياتِ والذكرياتِ كِدْتُ أعْشَى من زحمةِ الأزماتِ

وذُبَالٌ مُعَلَّقٌ في جُفوني يُرْسِلُ الوَمْضَ بالرؤى الفاتناتِ

نَمَّقَتْها أناملُ الوهمِ أطيافاً تراءتْ مخيفةَ القَسَماتِ

في الوجومِ الذي يَدِبُّ بجوفِ الليلِ ذُعراً يَصمُّ من هيناتي

فإذا بي أُجمجِمُ القولَ إعياءً وأهذى من قسوةِ الغاشياتِ

تتجافى عن المضاجعِ أَضْلاعي ، فأدعو أفكاريَ الشارِداتِ

* * *

والدجى يُطْلِق المخاوفَ أسراباً ، ويُرْخي سدولَه الدَّاكناتِ

وأنا بينها أُحاولُ بالتغريدِ كبتَ المشاعرِ الثائراتِ

أفْلِت الأمسُ من يَدَيَّ ، ولا أعلمُ هل تضحكُ الجدودُ لآتِ

وعلى الدَّربِ في سفوحكِ مَجْلاَها — فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ٨ »

رَبوةَ الأُمسياتِ والذكرياتِ مَزَّق الداءُ أَعْظُمي النخراتِ

وَبَراني الجوَى وما كنت أَشكو غير أَني صَحَوْتُ من سَكَراتي

شَدَّ حبلي إِليكِ طولُ آشْتِياقي وهو ما زال موثَق الحلقاتِ

قد طَوَتْـــه الأعوامُ يحلمُ باللُّقْيا ، ويهفو لمُجْتَنى الثَّمراتِ

حيث كانتْ أصائلي تَتهادى في فتونٍ مُنسَّقِ الغدواتِ

وذكاءُ تُطِلُّ في ثوبِها الورديِّ من كُوَّةِ الذُّرى الشامخـــاتِ

وعيونُ الأقدارِ ترقُبُ مَسْراها وترنو خَفَّاقَـــةَ الوَمَضاتِ

فاذا أَطبقَ الظلامُ آستحالتْ زمجراتٍ تَضِجُّ بالنائباتِ

ونَصيبي منها آغتيالِيَ بالبينِ يُذيبُ الجوانحَ الداميـــاتِ

وضِمادُ الجِراحِ كانَ بِمغْناكِ ـــ فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ٩ »

ربوة الأُمسياتِ والذكرياتِ أوشَكَ الخطبُ أَنْ يُلينَ قَناتي

قد تغرَّبتُ لا عن الأَهل والصحب فقد عشتُ في الربى النضراتِ

في مداها الفسيح أسكبُ آلامي ، ويجري اللهيبُ في عَبراتي

وعَبير الأَزهارِ تسرى به الأَنسامُ بين الخمائلِ اليانعــاتِ

وتُساقِي الورودُ منه خِفَافَ الطيرِ رِيًّا مُعَطَّرَ النفحــاتِ

ومُقامي بها مع الأَلمِ الصَّارخِ تَنْــدى بِشِقْوتي حَشْرَجاتي

* * *

مقعدي في الخميلِ فوق براكينِ همومي : ومؤنسي آهــاتي

تتهادى بها فواجـعُ أَيَّامي ، وترتَدُّ بالصــدى شَهَواتي

والذي أَشْتَهيهِ أَوبةُ مَكْلومٍ يجوبُ السفوحَ والرَّحبـاتِ

في المغاني التي يموجُ بهـا النورُ ــ فهـل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

« ١٠ »

ربوة الأمسياتِ والذكريات يا ملاذَ الفؤادِ في الضَّائقاتِ

يا رحابَ الايمان ، يا مَهْبِطَ الفرقان ، يا مَصْدَر الهُدَى والعِظَاتِ

يا محطَّ الرجاءِ : يا ملتقى الأَمجادِ : يا كهفَ وحدتي وصَلاتي

كاد يُلْقي بي الضلالُ إلى الهُوَّةِ تلهـو بِمَقْودِي نزواتي

فتعثرت في الطريقِ بآثامي ، وأَرسلتُ لاهثـاً دعواتي

ورَجعتُ المنيبَ لا أَسألُ الرحمةَ إلاَّ من واسعِ الرَّحَمـاتِ

من كريمٍ يجود للمذنبِ العـاصي بفيضٍ يَسِحُّ بالباقيـاتِ

كنت أَحيَا على نداها وما زلتُ أُعيدُ النداءَ في الرَّحَبـاتِ

باسطاً كفِّي الكليـلةَ بالسُّؤْلِ أُنادي المثيبَ بالسَّيئَـاتِ

ويعيد الصدى لديكِ ابتهالاتي ــ فهل تحفظين لي ذكرياتي ؟!

اعتِراف

أَتَيْتُكَ لم أُوفَّقْ للمَتــابِ لأَرجِعَ من سماحِك بالثوبِ

وأوزارٌ يضيق بهــا ٱحتمالي أَضَلَّت من تَكاثُرِها صوابي

وأَسأَلُ مَنْ لمحوها جميعــاً ؟! وأدعوه دعــاء المُسْتَجابِ

سوى ربٍّ حبــاني منه فَضْلاً وظَلَّلَني بِفَــيْءٍ مُسْتَطابِ

وأَكْرَمني بعافيــةٍ ونُعْمَــى وحَقَّقَ جُلَّ آمالي العِذابِ

* * *

أَتيتُ إليكَ مُعْتَرِفــاً بذنبي وبي وَجَلٌ يفيض به إهابي

فقد بعثرتُ من كفِّي الليــالي بأوهامٍ تَلَهَّتْ بالشَّبــابِ

حَسِبْتُ سرابَها برقاً فضاعتْ حياتي في مطارَدَةِ السَّرابِ

عَبَرْتُ بها خِضَمّاً من آثامٍ يضاعف موجُه العَاتي ٱضطرابي

وقد أَرْسَيْتُ من ذُعْري سفيني ببابِك راجياً حُسْنَ المآبِ

دُعَاء

حِرتُ يا خالقي، وضاق ٱحتمالي ... فأَجِبْ يا مغيثُ ذُلَّ السؤَالِ
كلّما قلتُ: قد دنوتُ من القصدِ ، وأَرْهَفْت عزمتي ونِصالي
وتَفَتَّحتُ لٱبتسامِ الأَماني ... وتهيأتُ لٱقتطاف الغوالي
قَعَدَتْ بي الأَيامُ دون جناها ... فتعثرتُ بين سودِ الليالي
فأَنِرْ بالهدى سبيلي لأَني ... لم أَزلْ موثَق الخطى بالضَّلالِ

* * *

من نكودٍ مشحوذةٍ لٱغتيالي ... بسهامٍ تَعيثُ في أَوصالي
النهارُ الوضيءُ منها ظلامٌ ... باسطُ الجنح بالأَسى القَتَّالِ
أَنا في لُجِّه أَجوبُ خِضَمّاً ... يترامى مَداه بالأَهوالِ

* * *

والمقاديرُ لم تَدَع في حياتي ... من أَمانٍ سوى بصيصٍ ذُبَالِ
فإِذا كنتَ لي المعين فإِني ... سوف أَجني بِوَمْضِهِ آمالي

فؤادي

يا فؤادي الذي يُصفِّق بالآمالِ ما زلتُ أَجْتَليك رجـاءَ
أنتَ يا فَلْذَتي ، ويا قُرَّة العين ، ويا من أجيد فيه الغِنَاءَ

* * *

إن رَمَتْكَ الأَقدارُ في قبضةِ الداءِ أُعاني بما تلاقي شقـاءَ
فسأَدعو من لا يُخَيِّبُ داعيه ورَجْع الصدى يُعِيـد النِّداءَ
ويُجيبُ المنَّان صِدْق ٱبتهالاتي ويُعْطيـك من نَداه شِفَـاءَ
وتعودُ الأَيامُ فيـك ربيعاً حَاكَ أزهارَه عليـك كِساءَ
ومعانيه في إهابِـك تختالُ وقد زَادَكَ الشبابُ بهـاءَ
ويَمُـدُّ الظلالَ حولك أَفراحـاً أَفانينُهـا تَفيضُ رُواءَ

* * *

فاَبتسم للحياةِ لا تَرْهَبِ الداءَ فلن يَرْهَبَ الشجاعُ القضـاءَ
وكما عِشْتَ لي محطَّ رجـاءٍ سوف تبقى لناظريَّ ضِياءَ

شُكْر ..!!

يا إلٰهي يا مَنْ يُجِيبُ نداءَ العبدِ إن جاءَ ضَارِعاً لجلالِـكْ
أو إذا مَسَّه من الضرِّ يدعوكَ فَيلقاكَ باسِطاً من ظلالـكْ
فإذا فَيْئُكَ الظليلُ سمـاحٌ لم يزل شاملاً بطيبِ فِعَالِكْ
يا مثيبَ المسيء بالعفوِ والصفح؛ وغَوْثَ الملهوفِ ، والدهرُ حالِكْ

* * *

يا إلٰهي ، ومن طَوَيْتُ حياتي في ذنوبي مُعلَّقـاً بحبالِـكْ
كلما حاطَ بي من الكربِ هَوْلٌ وتعثرتُ شَعَّ نورُ جمالِـكْ
فَرجِعـتُ المنيبَ أهتف أني طامعٌ في المزيدِ من إجلالِكْ

* * *

ربِّ رحماكَ قد وَهَبْتَ « فؤادي » خيرَ ما أَرتجيه من أَفْضالِكْ
أَنتَ قَدَّرتَ ، ثم كنتَ رحيماً حين أَرسلتُ عبرتي لسؤالِكْ
عَضَّه الداءُ فالتمستُ أَياديك ، فكان الشفاءُ أَحلى نوالِـكْ

أُطيافٌ



صُورَة

وفاتنةٍ ماسَ الدلالُ بقدِّهـا وعربد دونَ الخصرِ منها بموْجتينْ
فقامتْ تَهادى في ستارٍ من الدجى وإنَّ عليها من حواشيه بُرْدَتين
وغابتْ عن الأنظارِ خلف غدائرٍ فأسفر وجهُ الصبحِ ما بين خُصْلتين
فلما تَدانتْ من وسادي تَرَنّحتْ فطوَّقْتُها خوفاً عليها بساعدين

* * *

ووسَّدْتُها زندي ، فلما احتضنْتُها طبعتُ على الجيدِ المنوِّرِ قبلتين
فأغضتْ وقالت: كيف اهملتَ وجنةً وإن بها من ضاحكِ الروض وردتين
وإنَّ مجاري العطرِ فوق ترائبي على الصدر ناغتْ بالعبير حمامتين
فَغَرَّدتَا للحبِّ في مسبح السَّنا وأنْعشتَا بالرَّجعِ دَقَّةَ خافقين
وإنك لم تلْحظْ وأنت تضمُّني فتوناً به الإغراءُ صوَّرَ مقلتين

* * *

فقلتُ : لأني من حديثك واللما شربتُ خموراً أنعشتني بسكرتين

ذاتُ الرداءِ الأسود

وجاذبتُها حلوًا الحديث عن الهوى وفي الصدرِ منها للأنامل مَلْعَبُ
أَطوفُ بها في مَسْبح النورِ لاهِياً فينفِرُ ذُعراً نَهدُها المتوثِّبُ
ويَضْحَكُ وردُ الخدِّ من فرطِ سحرِها فيُغْضِي حياءً طرفُهـــا المتأدِّبُ
وفي ثَغْرِها البَسَّام تَسطَعُ نجمةٌ وليس لها إِلاَّ الغدائرُ مَغْرِب

* * *

وهوَّمتُ أَسْتَدْني يميني لجيدِهـــا فَراحتْ يَسَاري في الترائبِ تلعبُ
ودارت بخمر الحبِّ أحلى مراشفٍ عُذوبتُها من كوثَرِ الخلدِ أَعْذَبُ
ومن صفوها للقلبِ رِيٌّ ونشوةٌ وللخافقِ الظامي إلى الصفوِ مَشْرِبُ

* * *

ونامتْ عيونُ العَذْلِ عنَّا فصفَّقَتْ ملذاتُ صفوٍ وِرْدُها ليس يَنْضُبُ
فَبِتّ ضجيعي فتنةٌ في غلالةٍ يَلُفُّ حواشيها من الليلِ غيهبُ
وقمتُ ووجهُ الصبح يندى بشاشةً وفي ثغرِها الوردِيِّ يَبْسِمُ كَوْكَبُ

حُلوة

حُلوةٌ أَنتِ بالمعاني التي أَشْعُرُ في ظِلِّها بمعنى وجودي
ويميني بخُصْلةِ الشَّعر تلهو ثم تختالُ بين نهدٍ وجيدِ
وأَنا في العِنَاق أَعبر مجرى بين موجِ السنا ومَجْنَى الورودِ

* * *

وعلى طرفك المُعَرْبِدِ بالإغراءِ آياتُ حسنِكِ المعهودِ
وتنادى إلى التبتل في المحرابِ دقَّات خافقٍ مَعْمودِ
وعلى رَفْرَفٍ من النورِ يشدو والوجيبُ الحنونُ ناي النشيدِ

* * *

وخُطَى الليلِ في ستارٍ من الفتنةِ تقفو خُطَى الهلالِ الوليدِ
والسماءُ الزرقاءُ تومِضُ بالنجمِ فتجلو مكانَنا من بعيدِ
وأَنا في السكونِ أَقْطُف أَفراحي : وأُبْدِي ضراعتي في السجودِ
لك ، يا حلوةَ الشمائِلِ : يا أَحْلى من الحبِّ للفؤاد العميدِ

ناهِد

وناهدةُ الثديين تدعو إلى الهوى | وتسطو بطرفٍ جَفْنه مُرهَف الحدِّ
يجيد بغمزِ اللحظ إذكاءَ صبوتي | ويسأل: ماذا قد لقيتَ من الوجدِ؟!
فأقسمتُ أني لم أجد من لَذاذةٍ | سوى الحبِّ، إن الحب أَحْلَى من الشهدِ
بآيةِ حسنٍ سَطَّرَتْها مفاتنٌ | تُعوِّذُ بالإغراءِ فاتنةَ القدِّ
بما في حواشيها من النورِ والشذا | بخمرٍ مصفًّى في الشفاهِ وفي الخدِّ
بأهدابها الوَسْنى، بطيبِ عبيرها | بما في الرضابِ العذبِ من كوثرِ الخلدِ
بفِتْنَتِهَا اليَقْظَى تنادي الى الهوى | كليماً يُعاني صابراً لوعةَ البعدِ
وتُسْهِدُه الأَشجانُ من قسوةِ الاسى | فيلهو ويشدو للصبابةِ في السهدِ

* * *

فبالحسن أَتلو سورةً من كتابه | وقد نُقِشَتْ بين الترائبِ والنهدِ
حَلفْتُ ولَم آثَمْ بأَنِّيَ هائمٌ | وإن ضلَّ مني في الهيام به رُشدي

ذات ليلة

أُطوِّقُهـا بالساعـدينِ فَتَحتَمي
بصدري ويشدو طَرْفُها وهو سكرانُ

فَتُشْعِلُ بالغمزِ المجنَّحِ في دمي
حريقاً فَيَنْدى بالصبابَةِ حرّانُ

وتملأُ بالآه الحنونِ مسامعي
وقيثارُه ثغرٌ به الوردُ ريّانُ

شَذاهُ يناغي بالفتونِ مشاعري
وأَنفاسُه خمرٌ وعِطْرٌ وأَلحانُ

* * *

وأَغفو فتشدو في الضلوع زوافرٌ
تبوح بها في ضاحك الروض أَغصانُ

ويسري الصدى بين الخمائلِ فتنةً
تميسُ بها بين الخمائلِ أَفنَانُ

وفي فَيْئِها قلبانِ في قبضةِ الهوى
يذوبانِ والأُفْق المنوَّرُ جذلانُ

وحولها الديجورُ يَطْوي بصمتهِ
حبيبين هاما ؛ والخمائلُ آذانُ

وأطرافُها الوسنى تَفِيضُ بشاشةً
رؤاها لفيضِ الشعرِ بَحْرٌ وأوزان

وخفَّاقي المطرابُ في مَسْبِحِ السَّنَا   يَرِفُّ ويلهو وهو بالحبّ نشوان

* * *

وتسبح فوق الصدرِ ذاتُ مفاتنٍ   لها في شغافي والخوالج أحضانُ

وأَصحو فألقى في يَميني مِزْهري   وحولي اشباحٌ بها الليل غَصَّانُ

مِن أحلامِ الرّبيع

اللّظى وردٌ على وَجْنتِها ... وفمي الظّامي فراشُ اللهبِ
واللما في شَفَتيْها خمرةٌ ... صرفةٌ طابتْ ولمَّا تُسْكبِ
وعليها من أفانينِ الصِّبا ... موجةٌ رَجْراجةٌ تلعب بِي
موجةٌ لمَّا تهادتْ رقصتْ ... فتنةً في ردفها المضطَربِ

* * *

رقصَ النورُ على حاجِبِها ... كشعاعٍ من ضياءِ الشُّهُبِ
وتصدَّت لأحاديثِ الهوى ... بفمٍ سَلْسَل بنتَ العنبِ
ثم قَالتْ : مَنْ أرى في جنّتي ... قلت : طيف الواله المغترِبِ
عَبَد الحسنَ بمحرابِ الهوى ... وهفا للموعدِ المرتَقَبِ

* * *

فأستدارتْ ثم مدَّت يَدَها ... لوشاحٍ نسجُه من ذهبِ
وتوارتْ خلفه قائلة : ... غابت الشمسُ وراءَ الحُجُبِ

عند البحر

يا لطيفَ الشذا عشقتُك بالسمعِ فأعْلَنتُ صبوتي بنشيدي
وسُقيتُ الأفراحَ من أطيبِ الذكرى ، فصافحتُ في انتظارِك عيدي
يوم ألقاكِ في شُفوفٍ من البهجةِ من سحرِها أَصوغُ قصيدي

* * *

وفؤادي الرَّفافُ يَخفِق في بحرٍ من الشوقِ للقاءِ السعيدِ
يسْبق الفجرَ بالتلهفِ للوصلِ ، ويهفو إلى اقتطافِ الورودِ
فالورودُ التي تَضاحكُ في الخدينِ يَسْري عبيرها وفي وجودي
وعلى الصدرِ راح يَسْبَح إزرارٌ على موجِ نهدِك العربيدِ
فدعيني أقْبض عليه بكفّي كي أُجيدَ التجديفَ بالتنهيد
وعَذارَى الأمواجِ تلعب باللبِّ ، وتلهو بخافقي المفْؤُودِ

* * *

فَتعالَيْ أذُقْ حلاوةَ ما أَرجوه في ظِلِّ حسنك
أنتِ يا مِغْرَفَ الصبابةِ للمشتاقِ ، يا بسمةَ الغرامِ الجديدِ

مَوجَة النّور

يا موجةَ النورِ في أَعطافِ غانيةٍ يا ليتَ يحملني للشطِّ نهداكِ
عند الترائبِ في مجرى العطورِ على أطرافه هام قلبي الصادحُ الشاكي
وما شكوتُ الجوى لكنَّ بي ظمأً وليس يُنْعِشُني إلاَّ حُمَيَّاكِ
فَلْتُطفِئِ اللهبَ الموَّار في كبدي ولْتسعفيني ببردٍ من ثناياكِ

* * *

وموجُ صدركِ يغريني ويلعبُ بي فعانقي بالرضا مَنْ قد تَصَبَّاكِ
فكم أُجدِّف والأنفاسُ تَسبِقُني كيما تَعُبّ الشَّذا من طيب ريَّاكِ
فأنت روضةُ حسنٍ كم يَرِفُّ بها قلبُ المعنَّى وكم يشدو بمغْنَاكِ؟
والسحر في طرفِكِ الوسنانِ يأسِرُني وإن تكاثر بالإغراءِ أَسْراكِ

* * *

لكنني أَفتدي بالروح آمرتي يا موجةَ النورِ إني من ضحاياكِ
فإن تجودي بما يروي القليل فقد أَحيا وتُسعدني في الحب نجواكِ

ربّة العصفور

من الهمسات

يا ربّة العصفورِ والهرةِ ... يا مصدرَ الإغراءِ والفتنةِ
سموكِ هيفاءَ وأما أنا ... ما زلتُ أدعوكِ أيا منيتي
أترمُقين الصبَّ ترمينه ... في الشَّركِ المنصوبِ بالحيلة
بناظرٍ يقضي عا خافقي ... وضاحكٍ يُلْهبُ من حسرتي
وهرةٌ تنعَم بالمشتهى ... من صدرِكِ الناهدِ بالضمة
تُدَلّلِيها وهي مغتاظةٌ ... تقفزُ من كَفَّيْكِ للشُّرفة
وكلما حاولتِ إرضاءها ... فَرَّتْ وإن ناديتِ لم تُنْصِتِ
وليس هذا بل تُبيحين أن ... تعبثَ بالذيلِ على الغُرَّةِ
ومُدْنَفٌ يشقى بآلامه ... وليس يَحظى بسوى الغَمزة
فقرِّبيني ولْأَكُنْ هِرةً ... أنعمُ بالنهدَيْن والوَجْنَةِ

في الظلام

في الظلام المضيءِ بالطلعـــةِ الحُلوةِ كَحَّلتُ مقلتي بالسُّهـــادِ
وتَمَلْمَلْتُ في مكاني من الوجــدِ ، وأَسلمتُ للأنينِ قيــادي
والوجيبُ الحنونُ يَستَنْزِفُ الآهةَ من خافقٍ سليبِ الرُّقـادِ

* * *

وعروسُ المنى على أَذْرع الليلِ تَبُثُّ الفتونَ في الآمـــادِ
بالتفاتاتِ جيدِهـــا : بالإِشاراتِ : بهمسِ الجفونِ : بالإِنشادِ
وهي في رِقَّـــةٍ ، وكالحملِ الوادعِ تدعو إلى التَّصابي فؤادي
وبأَبراجِها يميسُ بهـــا ٱلتيـــهُ ، يلهو بقدِّهـــا الميَّاد
ورؤاها العِـــذَابُ في راقصِ النور تناغي خوالجي بالوداد

* * *

وأَنا في السكون أَنـثُر أَنَّاتي ، وأَطوي الشجونَ في أَبرادي
فمتى نَلتقي لأُتْرِعَ أَكوابي بوصلٍ يُرْوي غليـل الصَّادي

قالَ وَقلت .. ؟!

من اصداء الرابية

ولما تهادى في العشيةِ وارتمتْ أشعتهُ تُزري بشمسِ الاصائلِ

هتفتُ به مَن أنتَ قال أخو الضحى

وهذا وشاحي فتنةٌ في الخمائلِ

فقلتُ ولكنْ في شِفاهكَ حُمرةٌ فقال : خمورٌ لا تُباحُ لسائل

فحاولتُ أحسوها اغتصاباً فصدني

عن الوردِ سَهمٌ من لحاظٍ قَواتِلِ

أصابت فؤادي دون علم بوَقْعهِ وراح يواري سحرَه في الجدايلِ

* * *

فقلتُ فؤادي صار نهباً مقسَّماً على السُّقْمِ والآلام من فعْلِ فاعل

وما هو إلاَّ الطرفُ يُرهِفُ نظرةً تُميتُ باغِراءِ الفتونِ المُخاتِلِ

رماني فأَجرى خافقي في مدامعي وأَخْرسَ من دقَّاتهِ بالنَّوازلِ

وقد كان يشدو بالهوى فيكَ صَيْدَحاً يُنافسُ بالتغريدِ شَدْوَ البلابل

فقال أَتشكو أَنْ أُصِبْتَ بنظرةٍ فكيف إِذا فاضتْ عليكَ نوائلي

راقصة الباليه

خَطَرتْ كالنسيمِ في حَلْبَةِ الرقْصِ ، وماستْ بقَدِّها الأملودِ

ذاتُ دَلٍّ بطرفهـا تأسُرُ الناسَ ، وتُغْوي رشيدَهُمْ كالنُّهودِ

إذْ تُريهمْ إيماءةَ الحُلْمَـةِ الرعناءِ ناغتْ بها ٱلتفاتهُ جيدِ

فٱنبرتْ موجةٌ تُراقِصُ أخرى بين أَنظارِ حالمـين قُعودِ

* * *

نَسَجَتْ بالفُتونِ والأَلَقِ الضَّاحي وشاحـاً مكلَّلاً بالورودِ

تحت أكمامهِ تَوَثَّبَ عِربيـدٌ نَغُومُ الأنفاسِ بالتَّنْهيـد

والسَّنَا يَسبِقُ ٱلخُطى بالأناشيدِ ، وينسابُ راقصَ التغريـد

وهي في زحمةِ اللَّواحظِ تختالُ وتدعو إلى الهَوَى بالنَّشيـد

وٱرتعاشُ الآهاتِ في ثغرِهـا الباسمِ لحنٌ مُسْتَعذَبُ التَّرديد

وعلى رَجْعـهِ تنوحُ الصَّباباتُ ، وتمتدُّ فتنـةً في الوجود

في الليلة القمراء

بأبي أفتديكِ ، بالهَيَفِ الراقص بـــين الفُتونِ والإغـــراءِ
في مجُونِ الخُطى ، وفي الغَزَل الغافي على صدركِ البشوش الرُّواءِ
بمعاني الجمالِ في طَرفِكِ السَّاجي ، وفي الهُدْبِ سابحاً في الضياء
لا تَصُدِّي المُحِبَّ عن أَعذب الورد ، وجُودي عليه بالصَّهْباء

* * *

من شفـــاهٍ وردية تسكُبُ الخمرَ بكأسٍ شَفَّافَـــةِ اللّألاء
الحُمَيَّا بها لَماكِ ، فهاتيهـــا أذُقْ بالرضا جَميلَ العَطَـــاءِ
أسكريني فلم أزلْ أحمـــلُ الحُبَّ ويَجري لهيبُـــه في دمائي
وبـــبَرْدِ الرِّضابِ منكِ أُطفيـــهِ وأشدو بصرفِهِ للهنـــاء

* * *

فتعـاليْ نَعشْ مـــع الليلةِ القَمْراءِ في ظِـــلِّ حبِّنـا البنَّاء
فأُغنِّي والصفوُ يَنْسُجُ أحلامي وِشاحـــاً يَلِفُّ ذاتَ البَهـــاءِ
أنتِ يا ملهمَ الأغاريدِ في النَّجوى ، ويا معْزَفي السَّخِيَّ الأداء

يا نجيَّ الفؤاد

يا نَجِيَّ الفؤادِ في ضاحِكِ الروْضِ ، ويا مُنْعِشِي بصَفْوِ الوَدادِ
كيف أَنسى الأيامَ في ظِلِّكِ الوادعِ أَجْني من الوِصالِ مُرادي
منيــةُ النفسِ أَن أَعيشَ لنجواكِ طليقاً مغــرداً كالشَّوادي
فإذا ثارَ باللَّواعِـجِ إِعْصارٌ تُداريــه مُقْلَتي بالسُّهــاد
أَوْ إذا رَفَّ بي جَناحٌ من الشوقِ أَجُوبُ المَدَى بخَفْقِ الفؤاد
حيثُ أَطْويــكِ في وِشاحٍ من الليلِ وأُخْفي سَناكِ في أَبْرادي
أَحتسي من سناكِ ما يُسكِرُ الروحَ ويَسْرِي بنشوتي إِنشادي
وذراعُ الدُّجى بجيدكِ يَلْهو وعلى صدرِكِ الحنونِ وِسادي
وببَرْدِ الأَنفاسِ منكِ أُطَفِّي حَرَّ قلبٍ الى لقائِكِ صادي
فإلى ظلكِ الظَّليلِ رَواحي وإلى عُشِّكِ السعيدِ مَعَادي

نَظْـرَة

من وراءِ الغيب ناداني هواها　　فهفا القلبُ يُغنّي بسناهــا

غــادةٌ والوردُ في وَجْنتِهــا　　فتنـــةٌ تلهو بأطيافِ بَهاها

وشِراعٌ راقصُ المجْــدافِ في　　صدرِها يَسري بأحلامِ صِباها

والمُنَى تضحكُ في ألحْاظِهــا　　بأفانينِ جمالٍ من ضِياهــا

وعلى أهدابِهــا الوَسْنى روًى　　أوْثَقَتْ أوْتارَ قلبي بهواهــا

* * *

قــد تعلَّقْتُ بهــا من نظرةٍ　　طَوَّفَتْ بالروحِ في دنيا رُؤاها

وفؤادي لم تَزَلْ دَقَّاتُــه　　تَتَهادَى كلما الشوقُ دَعَاهــا

يَسكُبُ الأنفاسَ لحناً والصَّدَى　　ساحرُ الإيقاعِ من وَقْعِ خُطاها

عند مَجرى العِطرِ في مَنْبِعــهِ　　بين طفلَيْن اْسْتَراحا لشَذاهــا

وشعاعُ البسمةِ الجَــذْلَى على　　ثغرِها الورديِّ رَأْدٌ من ضحاها

وهي في دنيــا الهوى أُمنيةٌ　　صافحتْ نفسي بأحلى مُشتَهاها

إلى ليلى..؟!

فِي دمائي من نارِ حبكِ وَقْدُ ومن الروضِ في شِفاهِك وَرْدُ

ومُجونُ الُخطى من الَهيَفِ الراقصِ لحنٌ قيثـارُه فيكِ قَـدُّ

وعلى طَرفِكِ الُمجَنَّحِ بالإغراءِ سَيْفٌ له الَمفـاتنُ حَـدُّ

* * *

ويَشُدُّ الحنينُ سَمْعي إلى صوتِكِ والرَّجْعُ من حديثِك شَهْـدُ

والتعابيرُ في مُحيَّاكِ إشراقٌ بشاشاتُ طُرْفـهِ لا تُحَـدّ

أنتِ يا ربةَ الغَـدائرِ يا مَن كَسرَتْ جَفْنَها فعربَدَ نَهْدُ

* * *

أنتِ ليلى وإنني بـكِ مجنونٌ ودَقَّاتُ خافِقي بكِ تَشْدُو

جاذَبَتْني إلى هواكِ خَيـالاتٌ بأغلى مَشَاعري تَسْتَبِـدُّ

وحكاياتُ أمسِنا عنـد لُقْياكِ ، وشوقٌ إلى لِقَائِك يَعْدُو

يَتَخَطَّى الأيامَ يَسْتَبِقُ الساعـاتِ يَرجُو بأن يُحَقِّقَ وَعْدُ

زجاجة العطر

وفاتنةٍ أَهدتَ إليَّ زُجاجةً من العطرِ وَشَّتْ بالبَشاشةِ أحلامي

تَجَمَّعَ فيها الوردُ يُعطي سُلافةً وأكمامُه كأسي وأنفاسُه جامي

أعانقُها بالروح وهي بجانبي وأطيافُها الجذلى ورائي وقُدّامي

وفي ثغرِها تَغْفُو جِراحَةُ خافقِي وتَصْحُو الأَماني الباسماتُ بأيّامي

رُؤاها عِذابٌ كلَّما جاشَ بي الهوى وعانقتُها جادتْ بنَفْثَةِ بَسّام

يُناغي الشَّذا المِعْطارُ منها زَوافِري ويَسري بأحلى ما تُرَجِّعُ أَنغامي

وتُرْوِي برقْراقِ العبيرِ جَوانحي وتُبْرِدُ في أَعماقِ نفسيَ آلامي

* * *

يَمُدُّ ظِلالَ الذكرياتِ عبيرُها بأفوافِ أَزهارٍ ورِقَّةِ أَنسام

وإنَّ شذاها لا يزالُ لِمعْزفي رُواءً يُناغي بالمُنَى فَيْضَ إلهامي

فأَصدحُ بالذِّكرى تَطُوفُ بخاطِري

ويُروي صَداها العذبُ خَفّاقيَ الظّامي

سارة

على دربكِ الضَّاحي بأحلى البشائرِ وقفتُ وَأَرْجُو منكِ لمحةَ ناظرِ
أُقَلِّبُ بين الناسِ طَرْفــاً مُحَيَّراً ويَبْهَرُ أنْفاسي ٱزْدِحامُ الخَواطِرِ
إلى أن تَراءى منكِ نورٌ أَلِفْتُه فناغَمَ إحساسي وهَزَّ مَشاعري
وماسَ بكِ القَدُّ المُهَفْهَفُ راقصاً يُسابِقُه منكِ الشَّــذا بالبَشائرِ
وعربدَ منكِ النَّهْدُ في مَلعبِ السَّنا يغازِلُ ورداً يَحتمي بالغَـدائرِ
وصاغَ نشيدَ الحُبِّ خَطْوٌ مُرَتَّلٌ تُساجِلُه بين الضلوعِ زَوافِري

* * *

وقلتِ: سلامــاً فٱستَطَبْتُ تحيةً يُروِّي نَداها بالأَماني سَرائري
وإني غريبٌ ضِقْتُ ذَرْعاً من النَّوى ومن حَرِّهِ أَمْشي جَريحَ المَحاجِرِ
وقد ضَمَّدَتْ فيَّ الجراحَ ٱبتسامةٌ وإشراقةٌ من وجهِ حسناءَ زاهِرِ
يَغارُ جبينُ الصبحِ من سحرِ حُسنها وتَسْعِدُ بالإلهامِ قيثارَ شاعرِ
فإن هي بالطُّرْفِ المُحبَّبِ « سارةٌ » فإنَّ هواهــا غِنْوتي ومَزاهري

ميرفت

وصارحته: « عُلِّقْتُ ذاتَ غدائرٍ بسَمْعي ولم تُكحِلْ جُفوني بنظرةِ
أُرامِقُ بالطَّرفِ الكَليلِ فُتونَها وأهفو إلى أحلى المُنَى في الدجنَّة
تَخَيَّلْتُها غيداءَ في رَونقِ الضحى ورأدُ سناها في تضاعيفِ مُهجتي
يَضُمُّ ربيعُ العمرِ زَهرَ شَبابِها وينشرُ عِطْراً من غَلائلِ فِتْنَـةِ
أُعانقُ في الأحلامِ منها مَفاتِناً وأَشدو فتسري بآسمها العذبِ غِنْوتي
وأستعذبُ الإغراءَ يلمـعُ بارِقاً يُضيءُ سَوادَ الليلِ منها ببسمةِ
فإن سابقتْ عيني إليها مَشاعري فقد شاقني أَنِّي سأحظَى ببُغْيَتي
كأني بها والوصلُ يجمعُ شملَنـا لِيَسْكُبَ أَفراحي ويُلْهِبَ صَبْوتي

* * *

فقال: « فهذا النَّعْتُ لم يَعْدُ حُسْنَها وتلك لعمرُ اللهِ أوصافُ « ميرفت »
ولكن أَلم تعلمْ بأنكَ قاتِـلي لأَنَّ التي تَغْني حياتي ومُقْلَتي »

مَيّ

من أحلام الربيع ؟!..

سَكَتُّ عنها ولكنْ دمعي الجاري   أَذاع بين يديها بعضَ أَخباري
فسَاءلَتْني وفي تَسْآلِهــا عَجَبٌ   أأنتَ بالدمعِ تَنْوِي هَتْكَ أَسْتَاري
تبكي لمـاذا ؟ أَتشكُو حاجَةً مُنِعَتْ
كفاكَ لا تُفْشِ بين الناس أَسراري
لئن خَشِيْتَ ٱبتعادي عنكَ خُذْ بيدي
على الوَفَاءِ وَكَفْكِفْ دَمْعَكَ الجاري

* * *

فقلتُ : يا مَيُّ قلبي ذاب من حرق   بجاحِمٍ عاصفٍ في الصَّدْرِ مَوَّارِ
وتلكَ حبَّاتُه في مُقْلَتي ٱنْتَثَرَتْ   تَهمي بُمنْهَمِرٍ منها ومِــدْرارِ

فإن أَردْتِ سلامي فَالِمْسي كَبِدي أَو قَبِّلِيني لِتَخْبُو جَذْوةُ النارِ

* * *

فأَسعَفَتْني بأحلى ما سكرتُ بـه نوراً تُمازِجه أَنفاسُ أَزهـــارِ

ورُحتُ أَتْرَعُ كأسي من سُلافَتِهِ في ظلِّ روضٍ نَدِيِّ الفَيْءِ مِعْطارِ

وبِتُّ أَهتِفُ بالسَّاقي وخمْرَتــهِ وباتَ يُسعِفُ بالأَلحانِ قيثاري

خال آن

نَغُومَةُ الصوتِ يَنْدَى في مُقَبَّلِها ... وردٌ .وأنفاسُه أَصْداءُ أَلحانِ

قد راحَ يُعلِنُ بالإِغراءِ صَبْوَتَه ... ورُحتُ أَسكُبُ في نَجواهُ تَحْناني

وكنتُ أرجو سلافاً من نضارتهِ ... فعاقرتْني بما أرجوه عينانـ

وجاذَبتْني الهوى أَلحاظُ غانيةٍ ... فأنعشتْ بالمُنى روحي ووُجداني

وكَسَّرتْ جفنَها كيْ لا أَهيمَ بها ... فأَلْهَبَتْ بفتورِ اللَّحْظِ نِيراني

وليس يُبْرِدُ حَرَّ النارِ في كَبِدي ... إلاَّ سُلافةُ هذا الأَحمرِ القاني

لأَنه الوردُ لكنْ طيبُ نَكْهَتِهِ ... خَمْرٌ تُداوِي فؤادي الخافقَ العاني

* * *

وقام يَحْرُسُه خالٌ على شَفَـةٍ ... تَغارُ من حسنِها أَزهارُ بُستانِ

ساءلتُه، والفُتونُ العَذْبُ يشفع لي ... وقد تَراقصَ في هُدب وأَجفانِ

يا حارسَ الوردِ هلْ لي أَنْ أُقَبِّلَه

فقالَ : إنْ شِئْتَ هاتِ الإِذْنَ «من آن»

في الإحرام

يا ناعسَ الجفنِ جَرَحتَ الذي | عُلِّقَ بالاغراء من نظرِتكْ
فكيف يَسطُو عامداً ناظرٌ | سِلاحُه الجارِمُ من فتنتكْ
ألستَ بالحسنِ لنا رحمةً | أم يُحْرَمُ المفتونُ من رحمتِكْ ؟!

* * *

فالمِئْزَرُ المنسوجُ من فتنةٍ | ينْضَحُ بالإشراقِ من طلعتكْ
والشفقُ الورديُّ في مَبْسِمٍ | يَرْقُصُ بالاشعاعِ من بَسمتِكْ
وتسكُبُ الألحانَ قيثارةٌ | أوتارُها شُدَّتْ إلى خُطْوتِكْ
يا ناسكاً تأثمُ ألحاظُه | وتحتمي بالدَّلِّ في لفتتِكْ
كم صرعتْ قبليَ أهلَ الهوى | وذنبُها قَطْفُ جَنَى رَوْضَتِكْ
وأنت في الإحرامِ تَدْعُو الذي | قد صَوَّرَ الإجلالَ في طَلْعَتِكْ
فاَستغفرِ اللهَ فهذا دمي | ما زالَ مسفوحاً على وَجْنتِكْ



أصداء القيثارة



يوم مولدي

يومَ ميلاديَ الجميلَ الوفاءِ   عُدْتَ لي باسماً بَشُوشَ الضياءِ

ما توَقَّعْتُ أن أُطالعَ مرآكَ ، وها أَنت تحتَفِي بلقائي

كيف بالله قد عرفْتَ سبيلي   وأنا سائرٌ بدربِ الفَناءِ

* * *

لا تَسَلْني ماذا لقيتُ من الدنيا ؟ وماذا جنيتُ من سرَّاءِ

قد قَطَعْتُ الأيامَ في زحمةِ الآلامِ أمشي مكبلاً بالشقاءِ

وإلى أن أتَيْتَ تنثرُ أفراحي تحفَّزْتُ لارتشافِ الهناءِ

من أمانٍ غَرستُها بيميني   ثم أرْويتُها زكيَّ دمائي

فجنيتُ الآمالَ منها ابتساماً   يملأُ النفسَ عَذْبُه بالصفاءِ

نَثَرَتْه الأيامُ حولي عقوداً   ناصعاتٍ ، نقيةَ اللألاءِ

وهي لمَّا تزَلْ تُضيءُ حياتي   بأفانينَ من خيوطِ الرَّجاءِ

حَـالي

أَقتاتُ بالداءِ لا أشكو من السَّغَبِ ... وينهكُ السقمُ أعضائي ويعصفُ بي

ويأكلُ السوسُ أَضْراسي وفي كَبِدي

جوًى ويقـذفُ في جفنيَّ باللهبِ

وفي شفافِ الدياجي الهمُّ يدفعني ... للسهدِ والحزنِ والآلامِ والوصبِ

وللمقاديرِ أحكامٌ ضَرَاوَتُهـا ... تَفُتُّ من جَلَدِي الواهي وتلعبُ بي

وما تغربْتُ عن أَهْلي وعن سَكَني ... لكنْ ينازعني إحساسُ مغترِبِ

أهيمُ فيـه فلا أهفو لبارقـةٍ ... إلاَّ وَجادتْ بما يجتثُّ من أربي

ويجمع الليلُ اطرافَ السهومِ على ... نَوازعي ويغطِّي الأفقَ بالحجبِ

وفي حواشيه أشباحٌ مبعـثرةٌ ... تلهو بقلبٍ حبيسِ النبضِ مُنْشَعِبِ

ولا أزالُ على رغمِ الشجونِ وما ... به شَقيتُ أُغِذّ السعيَ للشهبِ

ولا أَني أقطع الأَيَامَ مبتسماً ... وإنْ رَجَعْتُ بلا غنمٍ ولا نَشَبِ

هَذِهِ حَيَاتي

صفِّقي يا روًى بكوني الطليقِ وأنشري الرجعَ نادياً بالرحيقِ

أنا بالله أَسْتعينُ ، وبالصبرِ ، ففي الصبرِ فُرْجَةُ المستضيقِ

ما ضَمَرْتُ الأذى لمن حاولَ الكيدَ وما خِفْتُ غَدْرَةً من صديقِ

كم طويتُ الدجى ، وأَحلُمُ بالفجرِ ، ومعزافُ أُمنياتي رفيقي

وشَرِبْتُ القذى مِراراً من الصحبِ ، وما زلتُ راضياً بالعتوقِ

أطلبُ المجدَ لا بِنَسْجِ الأقاويلِ ، وفي حُلْكَةِ الظلامِ السحيقِ

إنما أعبرُ الطريقَ إليه بيقيني وعَزْمِيَ الممشوقِ

وأُغني فيُرْجِع الكونُ أَنغامي ، وما أرتجيه صدق البروق

* * *

أنت لي العونُ باركتها يدُ الله بإلهامك النديِّ الدفوقِ

كلما هَزَّتْ المشاعرُ قيثاري ترامى الصدى بقلبي الخفوقِ

وسكبتُ الأنفاسَ فيها أغاريدَ فماج السَّنا برُوحٍ طليقِ

قيثاري

عشتُ للحبِّ وقيثاري شجوني   لحنُه ينسابُ في صوتِ أنيني

ويراني الناسُ أشدو مسْعَــداً   بالرِّضا والمعزفُ الحانِي خَدِيني

فيقولون : هوى الغيـــدِ به   يا لأوهامٍ رَمَتْ بي في أتونِ

تتلهَّـى بِبقـــايا خافقـي   موجعاتٌ نَثَرَتْـــه في شؤوني

وبأعمـــاقي جِراحاتُ الأَسى   تَتَنَزَّى فتواسيني لُحـــوني

كلما طـــاف بِيَ الشوقُ هَمَـــتْ   بالأغاريدِ ندياتِ الرَّنـــينِ

* * *

وأرى الحسنَ كما صَوَّرْتُـــه   فأُوشِّيه بألوانـــِ الفتونِ

وأناغيـــه بألحـــانِ الهوى   كلما صَفَّق في الصدرِ حنيني

فالهوى عنـديَ وقـدٌ في دمي   يترامى قطـراتٍ من عيـوني

والذي يُدْمـي فـؤادي أنني   لم أزلْ أمشي طعينـاً بالظنونِ

قال لي ..؟!

قالَ لي ، والسكونُ يزحفُ في الليل ، ويمشي مُكَبَّلاً بالظلامِ
وأنا ساهمٌ أُصَعِّد أنفـاسي ، وتغفـو بِرَجْعِها آلامـي
والوجومُ الرهيبُ ينحـر أيّامي ، ويقسو على فُؤَادي الدّامي
والنجومُ التي تُضِيء مـدى الأفق تُواري وميضَها في الغمام
وحفيفُ الغصونِ في الروضةِ الغَنَّـاء يختالُ بالشذا المترامي
وخُطَى البدرِ فوق أجفانِيَ الوسنى تناغي بِوَقْعِهـا أَحلامي
قال لي ، والحيـاةُ بالألمِ الصارخِ تَكْوِي جَوارحي وعِظَامي :
« كيف تَسْتَلهمُ القوافي ومن أَيْن ؟! وهل في الخيالِ رِيٌّ الظامي ؟!

* * *

قلت والبسمة الحزينة مزماري ، وأَصـداء زفرتي أَنغامي :
« إنني في الحياةِ عابرُ دربٍ وبكفّ القضاءِ أُلقِي زمامي »
« والفتونُ الذي يدغـدغُ إحساسي أَرى في جمالِهِ إلهـامي »

شِعْري

سموتُ بشِعْري عن مواطن خِسَّةٍ تُريق حيائي بين ذُلٍّ وإسفافِ

متى ضاق بي وجهُ الحياة قَصَدْتُه مَعِيناً فيجري الفيضُ منه بأَلطافِ

وخُضْتُ به بحراً ترامتْ حدودُه وإلهامُه النادي شِراعي ومجْدَافي

فأَطوي على أَوزانهِ العمرَ مُثْخَناً ضمادِي قوافِيه وميزانُه الشافي

* * *

ورحتُ به للحسن أَشدو مغرِّداً فصارتْ شداةُ الطيرِ في الروض أُلاَّفي

أنوحُ بـه للظامئين إلى الهوى وأُتْرِع كأسَ الحبِّ من وِرْدِهِ الصافي

وأصدح للمضنى القعيدِ من الأَسى وَأُوقِظُ بالتغريد إحساسَه الغافي

فتسري به الأحلامُ في عالم السنا وملء الحنايا منه رَنَّـةُ معزافِ

تَمُـدُّ له الأطيافُ فيءَ سعادةٍ وآمالُه الجذْلى رُوَاءُ لِمُسْتافِ

وأحلى معاني الشعرِ للروح غُنْوةٌ وأرجو بها من قسوةِ الدهرِ انصافي

زفرات

« ١ »

سوف أحيا بباسماتِ الأَماني صَيْدَحاً للهوى بأحلى الأغـــاني
أسكبُ الحبَّ في نفوسٍ من النورِ وأشدو ورَجع آهي المثاني
وأُنادي إلى التوادِدِ في النـــاسِ ، وأَدعو إلى السّماتِ الحِسَانِ

* * *

وَستدري الأَيامُ أَنَّ جِراحـــاً في التضاعيفِ قَوَّمتْ من كياني
وأَراني السبيل يُفْضي إلى الخـــيرِ ؛ وهَزَّتْ ندوبُه وُجْداني
ومشى بي على مراجـــل آلامي طروباً مُعَانِقاً أَحزاني

* * *

فاذا قيـــلَ : إنني أَتبَاكَى قلتُ : إنَّ الدموعَ فيضُ جَنَانِي
كان بين الضلوعِ يَصْرخ جبَّـــاراً فأَجْراه في عيوني زمـــاني
فبحباتـــهِ تَسيـــلُ المـــآقي وبدقّاته صـــدى أَلحـــاني
فـــإذا شئتَ أَن تراني سَعيـــداً صافح الروحَ بالهوى في المَغَاني

« ٢ »

حَنانيكَ يا دهري فما زلتُ بالذي أُعاني رَضِيًّا والهوى فيَّ مُخْصِبُ

وقيثار ألحاني فؤادٌ مُصفِّقٌ على رغم ما يَلْقى يَئِنُّ ويَطْربُ

ويحيا على الأَيام في قبضةِ الأَسى يُجاذِبُني الهمَّ القديمَ فأَنْدُبُ

وأَمشي طَعِيناً في الحنايا زَوافري تَضِجُّ ويطويها الفؤادُ المعذَّبُ

أجرُّ ذيول اليأسِ في كل مَهْيَعٍ ينيرُ حفافِيها الشقاءُ المحبَّبُ

فلا كَبِدي البالي يَني عن مقاصدي ولا أَنا مهما جرتَ بي أَتَعَتَّبُ

* * *

وَأَقطعُ شوطَ العمرِ جَلْداً لغايتي شراعيَ صبري ، والمقاديرُ مَرْكَبُ

وما ضِقْتُ بالآلام تلهو بمهجتي وتَنْحرُ أَيامَ الحياةِ وتَسلِبُ

لأَني بها أَحيا وفي الصدرِ لاهبٌ أَهيمُ به والطرفُ بالسهدِ مُتْعَبُ

وأطوي ليالي العمرِ لا شيءَ أَرْتجي فبرقُ رَجائي ملءَ عينيَّ خُلَّبُ

قطعتُ له بحرَ الحياةِ مُجدِّفاً متى لاح لي أَشدو وأَلهو وأَطْرَبُ

« ٣ »

حَسِبْتُ أَنِّي شربتُ الكأسَ جذلانا   فصرتُ أَزْحف بالآلام غَصَّانا

وغرَّني الوهمُ فانصاع الفؤادُ له   والوهمُ يِنْسِجُ بالتَّغْرِيرِ أكفانا

لمَّا اختبرتُ الليالي قلتُ : زائفةٌ   وكنتُ في زيفِها أختال نشوانا

وكنتُ أَشْقى بها شجواً يُمزّقني   فصرتُ أَهفو لها شَوْقاً وتحنانا

* * *

وأَعبرُ العمرَ في تيهٍ أَجوبُ به   سودَ الليالي كئيبَ النفسِ حيرانا

أَروم منها انفلاتاً وهي تَدْفعُني   إلى متاهاتِها فارتَدُّ حرّانا

أَغوصُ فيها بأَقدامي على حَسَكٍ   أُحسُّ من وقعه في الروحِ نيرانا

وكنت أَرجو بأَن يُفْضي السبيلُ الى   غرسِ الأَماني الذي أَلقاه فينانا

فعدتُ لا أَملٌ ينـدى ببارقةٍ   سوى السرابِ الذي استَتْبَعْتُ صديانا

وعاد بي الوهمُ للأَشجان أَسْكُبها   من ذوبِ قلبي فجاشَ الدمعُ هتّانا

صَدى

مهداة الى الصديق الشاعر الاستاذ محمد علي مهدي الشنواح .

قِصَّةُ الأَمسِ من صداها أَثارتْ في تضاعيفِ مهجتي أَحزاني

كلما عَضْعَضَتْ جراحَ أَحاسيسي ، وناشَتْ بِوَخْزِها وُجْداني

أَتلوَّى على وِسادي من الأَيْن ، وتصحو لَواعِجي في كياني

وتَمَلْمَلْتُ في قيودٍ من الصبرِ مفاتيحُها بكفِّ الزمانِ

وتَعزَّيْتُ بأرتشاف التعلاَّتِ ؛ وناغَمْتُ باسمات الأَماني

* * *

شكوتي غنوةٌ تَندَّتْ بها الأَنفاسُ من خافقٍ طروبِ الأَغاني

وصداها أنتفاضةٌ تُلهِبُ الروحَ وتُجْري كوامنَ الأَشجانِ

وبكفِّ العفاءِ أَنَّتْ حكاياتٌ ترامتْ منهوكةً في لساني

ومتى هزَّها إلى البوحِ إعصارٌ أَذاعتْ سطورَها أَجفاني

تَقْرَعُ السمعَ بالأنين الذي أَلْفِظُ من لوعتي وفي أَلحاني

وأَرودُ الدروبَ من رَجْعها الصاخبِ جَلْداً مُغَرِّداً في المغاني

في دربِ المُنى

نامَتْ الأَطيارُ في أَوْكارِها | وأَنا بيْن ظنوني مُسْهَـــدُ
تَزْحفُ الأشباحُ في كَهْفِ الدجى | لاَغتيالي وفؤَادي مُجْهَـــدُ
تخنقُ الآهاتُ فيه لوعـــةً | وهو في حَرٍّ لظاها يَرْقُدُ
ويُقِيم الوهمُ حولي حائطـاً | في ثناياه تَوَارَى المَقْصِـــدُ
وذئابُ اليأسِ في دربِ المنى | تَتعاوَى ليموتَ الجَـــلَدُ
وأَنا اللاهثُ أَجتازُ المـدى | مِقْودي صبري وعزمي المُنْشِدُ
فقَطَعْتُ الشوطَ مـــا لي غايةٌ | غير أَنْ أُدْرِكَ ما قد يُسْعِدُ
فتلهيتُ بأَحـــلامِ الهـوى | في شبابٍ عاشَ فيه البَدَدُ
وبصحـراءِ حيـاتي انطفأَتْ | شمعةٌ كانتْ بومضٍ تُنْجِـدُ
فإِذا الأُفـقُ حيالي مـــأْتمٌ | في حَوَاشِيهِ تَراءى لي الْغَدُ

في ظلال الرِّضا

يا رؤى تسكبُ الأَماني حُمَيَّا   في كؤُوسٍ من السنَّا عبقريا
لم تزلْ صبوةُ الفؤادِ كما كانَتْ خَميــلاً بظلّه أَتفَيــا
ويُشيعُ الجمالُ فيه بشاشاتٍ فيجري نميرُها قُدسِيَّا
وبآفاقــهِ يُصفّق بالآمالِ قلبٌ بالحب يَحْيا رَضيّــا
ويناغي الفتونَ يرسل بالإيناس لحنــاً ما زال يَسري نَديَّا
فاَسكبي نشوةَ السرورِ بروحي   وأعيدي لي الشبابَ فَتِيَّا
واَحمليني على وجيبِ التبارِيــح مُعَنًّى للحسن يهفو شَجيَّا
تتوانى الأيامُ دون خطاه   ويوارى الشَّجَا ويمشي أَبِيَّا
ويُغَني على أتونِ مآسيه ، وقد أَرسلتْ لظاهــا قُسِيَّا
أَخْمَدَتْ في شِغَافهِ ثورةَ اليأسِ فجاشتْ بهــا البوارقُ ريَّا
فهفا للمنى تداعبُ جفنيه ، وتمتــد بالرضا سَرْمَدِيَّا

مع الذكرى

طافَ بالذكرى على ملهى الصِّبَا   خافقٌ ما زال يشقى بالسهادِ
ومن الوجد الذي أَرَّقَــــه   يَرْتَوِي بالدمعِ مَسْلوبَ الرُّقادِ
وخُطَى الليلِ على دقَّاتـهِ   صبوةٌ تدعو ، وأَشْواقٌ تُنَادِي
فيعيدُ الوجعُ منها آهةً   تَتَنَزَّى بجراحاتِ الفؤادِ
وتجوبُ الصمتَ في كهفِ الدجى   وصَدى تَغْرِيدِها نبرةُ شادِي
كلما الشوقُ دعاني انْتفَضَتْ   في ضلوعي هاتفاتٍ بِودادي
وأنا في البعدِ أَشْقَى بالمنَـى   ولكفٌّ الغيبِ أَسْلَمْتُ قيادي
ذكرياتي في يميني طاقـةٌ   وردُها يَنْدَى بأنفاسِ بلادي
كنت أشدو في رُبَاها غرداً   كأسيَ الغبطةُ ، والفرحةُ زادي
فَرَمَتْـني للنوى عاصفـةٌ   لم تزلْ تَزْفِر حولي بالعَوَادي
لكن الحبُّ الذي أَحملُه   لبلادي ، سوف يسخو بمُرادي
وأرى في السفحِ أطيافَ المنى   تَتَنَاغى بالهوى يوم مَعَادي

رُؤى الأمجاد

يا جيرةَ الحيِّ أشواقٌ بنا هتفَتْ وحَرَّكتْ في حواشينا أمانينا

وأرَّقَتْنا فمدَّ الليلُ أَرْوِقَةً موشحاتٍ بآمالٍ تُنَاغينا

والصفوُ يطفو بأكوابِ المنى ألقاً الحبُّ يُتْرِعها ، والبِشْر يُسْقينا

فنقطعُ العمرَ لا نشكو سوى دَنَفٍ

إلى مغاني الهوى في بَطْنِ وادينا

يُذيعه الوجدُ آهاتٍ ، ونَكْتمُه بين الحنايا ، فَتُجْريه مآقينا

* * *

فهل نلامُ إذا فاض الحنينُ بِنَا وعانَقَتْنا الأَماني في تلاقينا ؟!

هناكَ عند انطلاقِ الرَّحْبِ في وَهَجٍ

من الضياءِ الذي يكسو مَجَالينا

ومن تباشيرهِ في الكون أغنية مِعْزافها في مَواضينا وماضينا

يشدو على الدهر والأصداءُ خالدةٌ

على الزمان بأمجـــادٍ تُحيِّينـــا

وفي رؤاها الأَماني الباسماتُ شَدَتْ

فَردَّد الرجْعَ منهـا صوتُ شادينا

❦❦❦❦

عَوْدَة

صخرتي الصَّمَّاء عند المغربِ بعد عامين سأَلقاكِ طروبا

سوف لا أَسأَلُ عن أمسي الذي كُنْتُ باللوعةِ أَطْويه كئيبا

لا ولا الماضي الذي مَزَّقَني وكساني من مآقيه شُحوبَا

لا ولا أسأل عما شَفَّني وأذابَ الروحَ آهاً ونحيبا

فلقد مات بأَعماقي الأَسى بعد أَنْ طَوَّفْتُ في الدنيا غريبا

* * *

صخرتي الصماء ما زلت بما في مدى أُفقِكِ أَسْتَنْشِق طِيبا

وسألقاكِ وفي صدري الهوى لا يرى إلاَّكِ خِلاًّ وحبيبا

وسيشدو مِزْهري ألحاني كما كان من قَبْلُ ويستوحي الغُروبا

ويُغَنِّي بالذي أَرْجَعَني لمغانيكِ وأَهداني النسيمَا

وهو في روحي وشرْيان دمي صَبْوَةٌ فاض بها القلبُ وجيبا

يا دُرُوبُ

أذكري يا دروبُ من كان يجثو بين تلك الأكوامِ فوق الصخورِ

وقَطيعُ الأَغنامِ يركُضُ للهُوَّةِ من خَلْفِه كلابُ الحَوَارِي

وهي في حيرةٍ تئن لمرآه ، تُوَارِي مكانَه بالعَفَارِ

وٱنطلاقُ الوجومِ في زَحْمةِ الأَوهامِ يَرْمِيه باللَّظى الموَّارِ

فيجوبُ الطريقَ ، في رِجْلِهِ القيدُ ، وفي مقْلَتَيْه شعلةُ نارِ

يتخطَّى الظلامَ زَحْفاً من الأَيْن ليرتاحَ تحت ظِلٍّ الجدارِ

* * *

فهناك الأَشباحُ لَفَّتْه بالذُّعرِ ، فأَلقى زمامه للفرارِ

وٱنزوى يطلُب السلامَة منها لائذاً من جحيمها بالنَّهارِ

في ظلالِ الورودِ ، في الروضةِ الغنَّاءِ تُرْويه بالشذا المِعْطارِ

هوذا وٱبتسامُه فرحةٌ تشدو ، وإِشْراقُها صدى قَيْثَارِ

يتصبَّى الحياةَ في كَنَفِ الغِبْطَةِ عادتْ إِليه بٱسْتِقْرارِ

نِهَايَة

إنْتَهينا ، فلم أَعُدْ أَذْكرُ الماضي ، ولا يَحْتَفي الفؤ ُدُ بآتِ

وأرْتَوينَا من التباعُدِ أعْواماً ، تَوَارَتْ وراءَها ذكرياتي

ثم أَسْلَمْتُها إلى قبضةِ السُّلوَان تَرْمِي أعزَّها بالشتاتِ

فإذا أنتِ في قَرارِة أعماقيَ طيفٌ مُشَوَّه اللمحات

يَسْتَثِير الشحناءَ في عُمْق إحساسي ويُذْكي ٱلبغضاءَ في نَبَضاتي

بعد أنْ كنتِ لي ظِلالاً من الحبِّ يناغي جمالُها خطَراتي

* * *

كنتِ لي والهوى حريقٌ من الشوقِ تُوَارِي أتونَهُ خلجاتي

وأُعانيه لا أَبوحُ بما أَطْوِي بغير الأَنينِ والزَّفراتِ

فاذا طافَ بي حنينٌ لنجواكِ تَغاضَتْ عن همسِهِ خَفَقاتي

أوْ إذا هاتفٌ إليكِ دعاني خَنَقَتْه خواطري في لَهَاتي

فتداويتُ عن غَرامِك بالسُّلْوانِ ، وأرتحتُ بالرضا في حياتي

سُلوان

قد تجرَّعتُ من غرامك صَابا   ولَبِستُ الهوانَ منكِ ثيابا

فَسكتُ القيثارَ ، فأرتعشَ اللحنُ وعادَ النشيدُ منه أنتحابا

أَرْسَلتْه الآلامُ بين المآقي   فجرى بالدموع قَلْباً مُذابا

تَرْتَوي من نداه خفقة ملتاعٍ أَضاعَتْ منه الشُّجونُ الشبابا

* * *

كنتِ في خاطري ، وفي عُمق إحساسي روًى تنشر الأَماني عِذَابا

فتوارتْ رُؤَاكِ عن مَسْرحِ العينِ وعادَتْ بها الليالي يبابا

والعيونُ التي رَعَتْكِ زماناً   أَصْبَحتْ لا تراكِ إلا ضَبابا

* * *

كنتِ وهماً يشاغلُ العين مرآه فأضحى قَذًى يُليبُ الصَّوَابا

فتغربتُ عن مرابعِ إنشادي ، وأوغلتُ في الحياة أغترابا

وأرتَشفْتُ السلوانَ من قبضةِ النسيانِ عَذْباً محبباً مستطابا

باقة

مهداة للصديق الودود الاستاذ عباس فائق غزاوي
بمناسبة زفافه السعيد .

الرؤى الحالماتُ في راقصِ الحفـلِ تُغَنِّي بعزف مخمورِ
للصِّبَا ، للجمالِ ، للحبِّ ، للفتنـةِ لَفَّتْ مطارفَ الدَّيْجُورِ
لٱبتسامِ الآمـالِ يحتضنُ الايامَ بالسعدِ في شُفُوفِ الحبورِ
للعروس التي يميس بها التيهُ ، فتختال كٱنبثاقِ البُكورِ
والشعاعُ الرقراق من هُدْبِها الراقِصِ يسري بشاشةً في الثغورِ
والمسراتُ كلها تنشر الأَفراحَ تَنْدَى بها حنايا الصدورِ
وخُطى الليلِ بين هينمةِ الأَلحانِ ناغَتْ بالسحر هَمْسَ الطيورِ
وٱبتهاج الدُّنى بفرحةِ قلبين نشيدٌ مُوَقَّعُ التعبير
ومزاميرُه نفوسُ المحبـين ، وقيثارُه ٱبتسـامُ الزهورِ
وفؤادي الشادي بأَغلى التهاني والأَماني يُعيدُ لحنَ السرورِ
لِأَليفَيْن يوم حَفْلِهما الافـراحُ هالاتُ أنجمٍ وبدورِ

فِـرَاق

إفْتَرَقْنا والذكرياتُ البواقي تَتَغَنَّى بأُمسِيــاتِ التلاقي

إفترقنــا ولم نَزَلْ بالتباريح نُعاني من لوعــةِ الأشواقِ

كل صبٍّ بِخَطْوِه يَسْبِق الدقَّاتِ من صوتِ قلبــهِ الخفَّاقِ

للصبا والجمالِ ، للنشوةِ البِكْرِ ، لقطفِ الجَنى من الأَحداقِ

همساتُ الجفون تَسْكُبُ ألحاناً ، ورجعُ النشيدِ في الاعْراقِ

كلما أَطْبَق الظــلامُ حوالينا اْنثَنَيْنا لقبــلةٍ وعِناقِ

وهَصَرْنا روحينِ في لاعــجِ الحبِّ فذابا بكأْسِهِ الدَّفّاقِ

في حواشي الدجونِ نَنْعَم بالــلذّاتِ ، والصفوُ بالمسَرَّةِ ساقي

واْنتَشَيْنــا وما عَلِمْنا بأَنَّا سوف نَشْقَى ونكتَوي بِالفَراقِ

والمكانُ المهجورُ يَحْفَظُ عَنَّا قِصَصَ الحبِّ ، في ظلالِ الوفاقِ

كأس النصر

قد شَرِبْتُم أَبطالَ « أوراسَ » كأساً ‏ ‏ وعلى نخبِكُمْ تغَنَّى السلامُ

وهي في كفِّكمْ تَفيض بشاشاتٍ ، وإنَّ الآمــالَ ساقٍ وجامُ

* * *

ما اختلفتُمْ والموتُ يَحْصِد شَعْباً ‏ ‏ في ضَروسٍ على لظاهـا زِحَامُ

تتهاوَى الأرواحُ فيهـــا فداءً ‏ ‏ ويُباري الفطِيمَ فيها الغـــلامُ

كلما أشعل الطغـــاةُ لظاها ‏ ‏ كُبْكِبوا في أَتونِها وترامُوا

فانجـــلَى غيهبٌ ولاح انتصارٌ ‏ ‏ تَتَهادَى بنشرهِ الأَنغـــامُ

وهي تشدو بعصبـــةٍ وحّدوا الصفَّ ونادَوْا لا فرقـــةٌ لا خصامُ

والصدى لا يزال يهتفُ في الدنيا بمـــا أَحرزوا وسَادَ الوِئامُ

* * *

وعلى فرحـــةِ انتصارِ البطولاتِ انتَشَيْنا وأنتُم الاعـــلامُ

لم تزل في الكفاح تزحفُ بالأَبطـــالِ ، والنصرُ في المدى بَسَّامُ

بسمة الظفر

طاب للسلمِ في حماها المقامُ　　مذ تغنّى بنصرِها الإسْلامُ

وعلى مسرحِ البطولةِ والأمجادِ　　حيًّا كفاحَها الإقدامُ

كاد يلهو بها شواظٌ من الفُرْقَةِ طارتْ لهولهِ الأَحْلامُ

فانبَرى الشعبُ للتآلف يدعو　　مَنْ بأَفعالِهِم تهادَى السلامُ

مَنْ أَقاموا على الحياة صروحاً　　للأَماني على روأها ازدحامُ

قد أَبَوْا أَن يقوّضَ الخلفُ ما شادوا ، ويجتاحَ ما جَنَوْه الخِصامُ

فاذا بسمةُ المظفَّرِ رأدٌ　　وأَغاريد جُنْدِهِ أَعْلامُ

وإذا موكبُ البشاشةِ يختالُ على أَرضِها ويشدو الوِئامُ

وابتهاجُ النفوسِ فيهِ نداءٌ　　للتآخي ورَجْعه أَنغامُ

وسيبقى الصدى يصفّق في الأوراس عَذْباً تُعِيدُه الأَيام

مع النسيان

خاطرة كانت لي مع النسيان قصة لم أصل الى نهايتها بعد

أَقولُ : نسيتُ . تُرجعني الليالي تُـذكِّرني بأيامي الغَوَالي
تذكِّرني بماضٍ كنتُ فيـه أُغِذُّ السعيَ أَحلم بالُمحالِ

* * *

أُناغي في مرابِعهـا الأَماني وأَسكبُ في مغانيها الليالي
وأَزحفُ بالأَنين على الدياجي إلى مَجْلى السنا بين التلالِ
تداعِبُني من الأُفق الدراري وتُرقِصُني الطيوفُ من الخيالِ
وآمـالي الوضاءُ تهز نفسي وتنشرُ من مفاتنهـا حِيالي
ويصدحُ بين أَضلاعي جريحٌ تطوف به البشاشةُ في المجالي

* * *

وكأسُ الصفوِ مترعةٌ بكفِّي أَجوبُ بصِرْفِها سود الليالي
لأَسعدَ في الحياة على شقـاءٍ حلاوتُه التعلُّقُ بالجمـالِ
وأَقتطف الَجنَى منه شجوناً أَحِنُّ بهـا لأَيامي الخوالي

سَوفَ أُنسَى

سوف أَنسى لوعةَ الماضي البعيدِ   وأُهنّي النفسَ بالحب الجديدِ
سوف لا أَسأل عن أمسِي الذي   مزّق العمرَ بأنيابِ النكودِ
لا ولا أَطوي التباريحَ التي   هَصَرتْ بالأَلم الصارخِ عودي

* * *

سأُغنّي والرضا يُلهمــــني   والصدى يحملُ أنفاسَ الورودِ
في مَغانٍ كنتُ والحبُّ بها   أَسكبُ الصبوةَ في الفَيْءِ السعيدِ
لم تزل تُرسل أَلحانَ الهوى   بعد أَن حطّمْتُ أَقفالَ القيودِ
وتَحرَّرتُ من الغُلِّ الذي   كاد يَطْويني بأَغوارِ اللحودِ
وأَرَى للأمل الضاحي سنًى   والحنايا تترامَى في وَقودِ

* * *

جئتُ والحبُّ جديدٌ بعد أَنْ   صافحتْ روحيَ في معناه عيدي
ولهِيبُ الشوقِ يجري في دمي   بهوًى يَغْمُر بالصفو وجودي

كيفَ أنساكِ

كيف أَنساكِ وفي كفِّي الأماني ... مُشرقاتٍ باسمـاتٍ للتداني

في غدٍ يجمعُنا الوصـــلُ على ... ربوةِ الحب وفي صفوِ الزمانِ

فنغنِّي والبشاشـــاتُ روًّى ... يتناغى في مداها الخافقانِ

كيف أنساكِ وللشوق لظًى ... يتلهَّى بفؤادي وكيـــاني

والبراكـينُ التي أحْمِلُهـــا ... شُعَلٌ ذابتْ نشيداً في لساني

كلَّما طاف بيَ الشوقُ سَرَتْ ... نغماتي صادحاتٍ في المغاني

* * *

فبأفـراح التَّلاقي خطَـرتْ ... خَفقَاتي ثم جاشَتْ بِجَنـــاني

وَغَدٌ حُلْمٌ وفي أطيافه ... أَرقُبُ الفجرَ لأَشدو للأَماني

والصدى المنسابُ في بيضِ الربا ... خافقٌ صفَّق يهفو للتداني

دمعة

الى روح فقيد الحب والوفاء الصديق محمد علي موصلي

أَتْرع الكأسَ بالأسى وسقانا قدرٌ راشَ سهمَه ورمانَا

فأصاب القلوبَ منَّا عسوفاً حينما غال بالرَّدى إِنسَانَا

* * *

فوق هامِ السحابِ ، جوفَ سفينٍ للقضاء الرهيبِ أَلْقى العِنانَا

فإذا بالعفاء يفترس الجُنْحَين منه ، ويُلْهبُ النيرانا

وإلى القاع يَرْتَمي بالضحايا ويذيبُ الأشلاءَ والأَبدانَا

مِزَقاً نَذْرِف الدموعَ عليها عَيْلماً ضاق موجُه بهوانا

كان من بينها الفقيد الذي نَنْظِم من حُزِنناً عليه جُمانَا

* * *

مات في مَيْعةِ الصِّبا في ربيعٍ كان يمشي بنوْرِه تَيْهانَا

فافتقدنا بموته الأدبَ الجمَّ ، وزدنا بفَقْده أَشجانَا

وستدعو له الخوالجُ بالغفرانِ ، والله يستجيبُ دُعانَا



على الضِّفافِ



لقـــاء ..

وٱلتقينا على الضِّفاف ، وللاغراء وَشْيٌ كسا به شفتَيْكِ

وبهمسِ الجفونِ رَجْعُ أَناشيدَ ، وزهرُ الربيعِ في خدَّيْكِ

وتساءلتِ مَنْ أكونُ ، فلم أدْرِ بماذا رَدَّ الفؤادُ عليكِ

اذ تحدَّثْتُ عن هواكِ فلم أُفلحْ . فجاء الإِعجازُ من مُقْلَتَيْكِ

نظرةٌ تُلهب المشاعِرَ بالحب وتُبْقِي لظاه في وَجنتَيْكِ

والفتون المراحُ فيكِ ورودٌ والفراشُ الملهوفُ يهفو إليكِ

هو قلبي فلْتحرقيه إذا شئتِ وإن شئْتِ فٱحفظيه لديكِ

ليعبَّ الضياءَ من طرفكِ السَّاجي ، ويُسقَى الهناء من راحتَيْكِ

وبرجعِ الوجيبِ أَصدحُ بالنجوى ، ويسري الصدى الى أُذنيكِ

والخميلُ النشوانُ يهتف في الدنيا معاني الجمالِ في بُرْدَتيكِ

الزهــراء

الثريَّا بمـا تُشيع ضيــاءٌ تتوارى من ناظريكِ حياءٌ

أيُّ سرٍّ طويتِ في هُدبـكِ الراقصِ أغْفى يداعب الأهواءَ

وٱبتسامُ المنى بلحظِكِ معزافٌ بإغرائــهِ يُجيد الأداءَ

وعلى ثغركِ الموشَّحِ باللألاء وردٌ تَنَفَّسَ الصُّعَداءَ

فأشاع الفتونَ في أُفقك الضَّاحي عطوراً وبهجةً وغِناءَ

أنا في ظلها أطوفُ بأفْراحي : ويُهدي ليَ العبيرُ الصفاءَ

* * *

ذاتُ دَلٍّ وشاحُها الفتنةُ العذراءُ والظرفُ زادَها ٱستحياءَ

ومجونُ الخطى يُواثِبُ منها النهدَ في مائجٍ يفيضُ بَهاءَ

وعلى زورقٍ يجدِّفُ بالأحلام في عَيْلَمٍ ترامَى هناءَ

خافقٌ هزَّه الحنينُ إلى اللقيا فناغى وجيبُه « الزَّهراءَ »

في الدّرب الأخضر

كم تمنيتُ أَنْ أَراكِ فأشرقتِ وصافحتِ بالمنى نظــراتي

مُذْ تخطرتِ في مسارحِ أَحلامي ، ونوّرْتِ بالرِّضا عمق ذاتي

فرأيتُ الجمالَ فيــك بشاشاتٍ رؤاهــا تفيض بالبسماتِ

إِذْ تَفَتَّحْتِ كالورود بأنفاسٍ تُروِّي بعطْرهــا خَلجــاتي

وعبيرُ الأزهارِ في دربِك الأَخضرِ ناغى فتونُه خَفَقــاتي

بالشذا فيكِ ، بالسنى من معانيكِ ، بأَغلى المنى ، بصفو الحياةِ

في تعابيرِ مقلةٍ تسكبُ النورَ بهدبٍ مجَنَّــحِ اللَّمحاتِ

همسُها بالجفون يُنْعِشُ أَوصالي ويُذْكي الضِّرامَ في طيَّــاتي

وأَنا في الطريق أَرْقُب مسراكِ ، وتشدو بصبْوَتي زَفَــراتي

فأَنيري بالوصل صفحةَ أَيَّامي أَصُــغْ في ظلاله أُغنيــاتي

سُؤال .. ؟!

قال لي : والورودُ تَسبح في النهر ، وسِربُ الطيورِ يمشي اختيالا

وشعاعُ الأَصيل يَستَرِق الخطوَ ، ويلقي على الضفاف جـــلالا

وشراعُ الأَحلامِ في مَعْبَر الأَيام مجداُفـه يبثُّ الجمـــالا

وذراعُ الدجى على الضفةِ الأُخرى يُوارِي بين الغيومِ الهـــلالا

ويميني تلهو بخُصْـــلةِ شعرٍ بسطَتْ فوق وَجْنَتَيْه ظِلالا

وعلى ثغره المورَّد أطيـــافٌ تُعاطى الحديثَ خمراً حلالا

ويَمُدُّ الكؤوسَ بالنظرةِ الخَجْلَى ، وألحاُظه تُعيد السؤالا ـــ :

* * *

«هل شربتَ الخمور؟! قلتُ: بطرفٍ صاغ من سحره الفتونُ خيالا

رنَّحَتْـني الأَلحاظُ منه بإغراءٍ ، ومـــا زلتُ أَشْتَهِي أَنْ أنالا »

فإذا بالجفون تَسكبُ همساً زادني رجعُه الحنونُ اشتعالا

في الخميـل

يا فراشي الجميلَ ، يا مصدرَ الفتنةِ ، يا بسمةَ الضياءِ الشفيفِ
رفرفي في الخميل : فالمَرَحُ الراقِصُ ، في جوفه طروبُ الطُّيوفِ
وٱبسطي في الرياض مِنكِ جناحَيْن ، وميسي بوردِها في شُفوفِ
فٱنطلاقُ المَراحِ قــد وشَّح الزهــرَ ووَشَّاه بالفتون الطَّريفِ

* * *

غَرِّدي فالسنا يصفِّق في الأُفــق ويَنْدى بعطر وَرْدٍ وَرِيـفِ
ونميرُ الضياء يَغْسِل باللألاء أفوافَ زَهْرِه المَصْفوفِ
والطيورُ التي تغردُ في الأَغصان يدعوكِ شدْوُها أَنْ تَطوفي
بين وردٍ يعوم في مسبح النورِ وغصنٍ مرنَّــحٍ بالحَفيف
وأَزاهيرُ برعمٍ ضمَّ أَفراحَ أَليفٍ معانِقٍ لاليـفِ
أَنتِ فيها خفَّاقَــةٌ كتراجيعِ فؤادٍ مُعَــبِّرٍ بالرفيــفِ
عن جحيمِ الهوَى ، وعن لوعةِ البعدِ ، وعن وقْعها القويِّ العنيفِ

في السماء

الى مضيفة الطائرة العربيـة الآنسة ع ..
مع اعجابي بدماثة الخلق والظرف .

فوق هام السحابِ مَتْنَ سفينٍ   يتهادَى مصعِّـداً في الجواءِ
راكبوهُ على المقاعـد ألآفٌ ، وأرواحُهم بكفِّ القضـــاءِ
يتساقَوْن بالعيونِ ٱبتساماتٍ ، وهم في معـــارج الجوزاءِ
وتُدير الكؤوسَ ذاتُ جمالٍ   غَلَّفَتْه الأضواءُ بالإغـــراءِ

* * *

قلتُ:ماذا أرى؟! «أخمرُ كؤوسٍ   للذي يَشْتَهِي ٱرتشافَ الضياءِ
من عيونٍ بسحرها قد سَكِرْنا   وٱنْتَشَيْنا بنظرةٍ نجـلاءِ »
فأجابتْ « إني المضيفةُ والسَّاقي ، وكفي سخيَّـــةٌ بالعطاءِ
لك ما تَشْتَهي فعندي الملذَّاتُ نميرٌ يَروي غليلَ الظِّماءِ »
قلتُ : « لا شيءَ أشتهيه بأحلى   من فتـونٍ أَضُمُّـه في السماءِ

غُنْوة

يرفُّ قلبي فراشاً تحنو عليه الضلوع
وفيه بين الحنايا جوًى لظاه مريعُ
قد هام عَبْرَ الليالي فضاعَ منه الربيعُ
والتاعَ لم يشكُ حتَّى أذَابَه التلْوِيعُ
فمزَّقَتْه الشجونُ وأرسلتْه الدموعُ
ولا يزال مَشوقاً وفيه يصرَخُ جوعُ
إلى ارتشافِ رضابٍ العطرُ منه يضوعُ
والكأسُ وردُ شفاهٍ وريقُه الينبوع
كيف السبيل إليه ووِردُه ممنوعُ ؟!
فقد حمَتْه لحاظٌ منها الفؤادُ صريعُ

وُرُوُد

فوق هام الغصونِ نامتْ ورودٌ تسكبُ العطرفي شفافِ الدجونِ

وأرْتوَى بالعبير منها فؤادٌ راح يشدو مغرِّداً للسكونِ

في ظلال تناوحتْ ذكرياتٌ في مداه مخنوقَةً بالأنين

وعلى مَذْبح الليالي قضاءٌ تَتَلَهّى سهامُه بالوتَينِ

وغبارُ السنين يُغْمِضُ أجفاني ويُلْقِي عفَاره في عيوني

* * *

وأَنا بالرضا أُداعب قيثاري لتَبْقَى على الحياةِ لُحوني

أَلثم الوردَ وهو يصدحُ بالأنفاس جذابةَ الشّذَا بالفتونِ

ويناجي بين الخمائلِ أطيافاً تناغي لواعِجي بالحنين

والأَماني التي أُعانق أَحلاها تهادتْ ميَّاسةً في الحزونِ

والورودُ التي تُجددُ أَفراحي تُداوِي بالعطر منها شجوني

وَدَاع

إلى ابنتي سميرة المغتربة « بسانت لويس بأمريكا »

أُودِّع من بأَلحاظي روأَاها ... ويحمل رَجْعَ أَلحاني هواها
وما زالتْ بقيدِ العين منِّي ... ويلذَعُني التوجُّع من نَوَاها
وأَشعر بالحرائقِ في ضلوعي ... من الأَشواق يعصِفُ بي لظاها
ولم ترحلْ ويَسبِقُني حنينٌ ... إليها : كيف لو حَجَبَتْ سناها
وبآسمي كلَّما همستْ ونادتْ ... عليّ أجبتُ من فَرَحي نداها
وأَسمع صوتَها لحناً حبيباً ... يدغدغُ بالفتون روًى صِبَاها
وفي أَحضانها رقصتْ غِراسٌ ... هي الآمالُ صافحني جَنَاها

* * *

وقد رُوِيتْ زكيِّ دمي فعادتْ ... فروعاً : ملءُ إحساسي شَذاها
فإن كان الفراقُ لنا قضاءً ... فحسبي أَنَّني أَحيا فِداها
وما فَارَقْتُها إلا لعِلْمِي ... بأَنْ ستنالَ في الدنيا مُنَاها

على لسان أم

بِنتَان

بنتانِ شمسُ ضحىً قد صافحتْ قمراً بُرْجَاهما العينُ والأَفلاكُ أحشاءُ

إن حصَّ ريشي قضاءٌ قد طُعِنْتُ به فمنهما لندوبِ الجُرحِ إشْفاءُ

أو كان للناي أَلحانٌ مغرِّدةٌ كلتاهما بجبيسِ الصوتِ ورْقاءُ

« هيفاءُ » باللحظ تشدو وهي صامتةٌ ومن ترانيمها في النفسِ أصداءُ

و « غادةٌ » كذكاءٍ لحنُها أَلَقٌ يُذْكي المشاعرَ حُبًّا وهي خرْساءُ

لكنَّها لربيع العمرِ كأسُ منًى وأُخْتها لحميَّا الصفوِ لألاءُ

* * *

هما حياتي فإنْ أهتفْ بواحدةٍ وكان رجعُ الصدى للصوتِ إيماءُ

أَجِدْ جوابِيَ في أَهدابِ فاتنـةٍ قد ساجَلَتْها بغمزِ اللحظِ « هيفاءُ »

ويَسْبِقانِ إلى نفسي مباهِجَهـا ويبسطان الأَماني فهي أَفياءُ

يُظِلُّني السعدُ فيها بابْتسامهما ومن عُذوبتـهِ للروحِ إرواءُ

على لسان حفيدي

الى الدكتور صلاح عواد مع حبي وتقديري

تَهاني العرب في الوطن الكبيرِ　　لآسي الجَرْحِ في كَبِدِ الصغيرِ
بكفٍّ كلما لَمستْ غِراساً　　رماها الداءُ بالأَلم المُثيرِ
وعانى من قساوتهِ صِغارٌ　　بها العلاّتُ تَعْبَثُ في الصدورِ
فعالجها بحكمتهِ رحيماً　　وهدهدها « بمبْضَعه » القديرِ
ويضحكُ للفطيم مَتَى تَشكّى　　فيبتسمُ الرضيعُ من السرورِ
ويرتَسِمُ التفاؤُلُ في نفوسٍ　　رَوَتْ بدمائها أَغلى زهورِ
وكاد الداءُ يَذْروها هباءً　　فعادتْ وهي تَنْضَحُ بالعبيرِ
سقاها بَلْسَماً وَحَنَا عليها　　فكان لِغرْسِنا أحلَى نميرِ
وأَنفاسُ الزهورِ له دُعاءٌ　　بأن يحيا ٱبتساماً للثغورِ
خُطاه تسيرُ دوماً للمعالي　　يباركُ سعيَه حمدُ الشكورِ

مع ساعي البريد

الى ابني المغترب بألمانيا في سبيل طلب العلم ابراهيم محمد بلو ..

يُسامرني مع الأَشواق سُهْدُ يباعدُ بين جَفْني والرقادِ
ويدفعُني الحنين إلى ليالٍ عرفْتُ بظلِّها صَفْوَ الودادِ
وأفراحٌ أعانق في مداها روًى حبٍّ يصفِّق بالودادِ
وذُقْتُ ببردِهِ أحلى وصالٍ فعاد يُذيقُني حَرَّ البعادِ

* * *

فعادتْ ذكرياتٌ في سطورٍ مطرَّزَةِ الحواشي بالسوادِ
مغلَّفةٌ جوانِبُها بصَبْغٍ ليكتمَ ذوبُه أنفاسَ شادي
فيقطعُ أَخْرَساً أَمَداً فسيحاً ويجتازُ الحواضِرَ والبوادي
ويحملُه على كتِفَيهِ ساعٍ نُرامق خَطْوَه في كلِّ نادي
بألحاظٍ يحارُ بها سؤالٌ « لديك اليومَ ما يرجوه صادي؟! »
فتَنفَرِجُ الأناملُ عن خطابٍ أُصافِح في تِلاوتِهِ مُرادي
فيخنقُني التلهُّفُ بالتياعي ويرجِعُ بي الحنينُ إلى بلادي

طاقة ورد

مهداة إلى الابن العزيز سعد أمين غزاوي الذي تذكرني
في فجر يوم العيد بباقة ورد تحمل لي الحب ..

من رؤى العيدِ باقةٌ من ورودِ   تنشر العطرَ بَسمةً في وجودي
أقْبَلتْ والصباحُ يرقُص بالأفــراحِ : والكونُ ساحِرُ التغريـدِ
التهاني بـه قطوفٌ دوانٍ   باسماتٌ ما بين نايٍ وعودِ
والأهازيجُ من نياطِ قــلوبٍ   ذائباتِ الحبّاتِ في الترديـــدِ
وكؤوسُ المنى تَفيضُ سلافاً   صبَّها الصفوُ من بشاشةِ عيدِ
وعلى نَخْبِهـــا يصفِّق بِشْرٌ   قد ترامَى إيناسُه في الكبودِ
فانبرتْ تسكب التهاني نشيداً   والصدى يملأُ الدنا بالسعودِ
وعلى رجْعه تناغتْ حنايَا   بالأماني ورَفْرَفَتْ كالبنودِ
أنا في جَوْفِها أُسائل نفسي   عن نصيبي بفيئها الممدودِ
فاذا بي وَطَاقةٌ من ورودٍ   قدأحاطت من «كفِّ سعدٍ» بجيدي



أُضْوَات



العاذِل الأخرَس

مهداة الى « الهاتف » الذي كان وما يزال لي مصدر إلهام ؟!..

أَزْكى من الورد والأنفاسُ مِزْمـارُ
صوتٌ يَغلّفُـــه بالنورِ تيَّـــارُ
حلوُ المقاطـــعِ يسْرِي رجعُـه ألقاً
ومن تباشيره للحسنِ إسْفـــارُ
ويَكْشِفُ السِّترعنه أَخْرَسٌ لَسِنٌ دقّاتُـــه نَغَمٌ أَجْزاؤه نارُ
ويُحسِنُ العَذْل بين العاشِقَيْنِ فلا تَراه إلاَّ صموتـــاً وهو ثرثارُ

* * *

ويَقْطفُ الوصلَ من أصداء رنّتهِ قلبٌ يضجُّ به للشوق إعصارُ
فيسكبُ القولَ في النجوى ويرسلُه
همساً يرقرقُه في السمع قَيْثـــارُ

يُفْضِي إليَّ بأَسرار الهوى نَغَماً عَذْباً له من شَفيف النورِ أَوتارُ

* * *

أَضُمُّـه بيميني ثم أَلثُمـه إذا لِنَشْوتِه في الطَّرفِ آثارُ

أُغضي فأَلقى التي هام الفؤَادُ بها تبثُّني الوجدَ والأَفراحُ أَسْمارُ

وهاتفُ الحبِّ يختالُ الفتونُ بما يُذيعه والصَّدى في السمعِ أَسرارُ

❀❀❀❀

همسة

صوتُ مَنْ يا ترى ٱستثار شعوري وشجاني ٱنسيابُه في الأثـــير ؟!

هَمَساتُ الجفونِ فيــه ٱبتسامٌ جَنَّح اللفظَ بالسنـــا المنثورِ

فتهادَى لمسْمعي في حديثٍ رَقَّ كالطلِّ في ٱنبثاقِ البكورِ

قلتُ : مَنْ ؟! . قال : « لا تَسَلْ هل جديدٌ

من قوافيـــكَ » فٱستثار شعوري

قلتُ : « شجوي المُمِضُّ نايُ نشيدي

لم يزل صاخِبَ الصَّدى بالزفـــيرِ »

أَوَ يُرضيكَ أَنْ أنوح بدنيا أنتَ فيها المنَى لقلبي الكسيرِ ؟!

ناغِني بالرضا ، وزِدْني حديثاً أَرتشفْ من صداه عَذْبَ السرورِ »

* * *

فانبَرى يُرْسل الملاحِنَ أنفاساً تهادتْ جذَّابـةَ التعبير

قال: يا شاعِرَ الربيعِ تَرَنَّمْ بالأغاريدِ في الهوى كالطيورِ » .

قلتُ : إنِ الربيعَ أنتَ وما زلتَ بكفّي أحلى وَأبهى زهوري »

❦❦❦❦

صوت

مهداة الى الصوت الحبيب الذي أعاد الي الأمل ؟!

هَزَّني صوتُها فعلَّقتُ بالسمع ، وطافَتْ خواطري في بهاها
ملءُ سمعي من بَرْدِها نفثاتٌ أيقظتْ من مشاعري أحلاها
تتهادَى موقعات الترانيمِ ، وأصداؤُها تُشيعُ سناهـا
من بعيدٍ يَفوح منهـا عبيرٌ فأشاعَتْ أنفاسُـه ريَّاهـا
صوَّرَتْهـا مشاعري ليقيني غادةً نَضَّر الجمالُ صباها

* * *

أهي هيفاءُ في وشاحٍ من الرقَّةِ تنسابُ كالنسيم خطاهـا !؟
أم تُراها لفَّاء يلهو بهـا التيه ويغري المفتون طيبُ شذاهـا
همستْ بالسؤال عنِّي فكانتْ فتنةً عانق الفؤادُ رُؤَاهـا
فإذا بالنشيد منها حريقٌ في دمائي يُذيبني بهواهـا
لا يُطفِّي لظاه بين ضلوعي غيرُ خمرٍ أكوَابُه شَفتاها

صَوْتُ وَرْقاء

مهداة إلى ورقاء النيل السيدة « نجاة الصغيرة »

صوت ورقاءَ ، في الضفافِ ، على النيلِ ، نَدِيُّ التغريدِ والأصداءِ
كعبيرِ الأزهارِ في الروضةِ الغَنَّاء يسري مُغَلَّفاً بالضياءِ
كالنَّدَى ، كالظلال ، كالأمل الباسمِ ، كالفجر راقصَ اللألاءِ
يتهادَى كنسمةٍ تنشرُ العطرَ ، وينساب فتنةً في الجِواءِ
ويُناغي القلوبَ بالغُنْوةِ الحلوةِ ، والرَّجْعُ نشوةٌ في الدماءِ
فيُشيع الضياءَ ترديدُه العذبُ ، ويُشفِي كَوامِنَ البُرَحاءِ

* * *

فاَسكبي يا نجاةُ روحَكِ في اللحن ، وطوفي بالكأس بين الظِّماءِ
واَبتسامُ الحياةِ أَنتِ له الشادي بلحنِ الهوى الطروبِ الأَداءِ
فاَغمري صفحةَ الوجودِ بمعنَى الحبِّ ، فالحبُّ خمرةُ الأَصفياءِ
تَتَساقَى النفوسُ منه الملذّاتِ ، وتحيا في ظله في هناءِ

في التلفزيون

مهداة الى مذيعة التلفزيون الموهوبة « أماني ناشد »

تسكبُ اللحنَ من شفيفِ الضياءِ بلسَماً ينقَعُ الصدا للظِّماءِ
ويهزُّ القلوبَ منها نشيدٌ يتهادَى معطَّرَ الأَصداءِ
يترامى به الأثيرُ ويسْري للتضاعيفِ مُستَسِرَّ الأَداءِ
« الأماني » به ٱبتسامُ ورودٍ راقصاتِ الأطيافِ في الأَضواءِ
والأغاريدُ في روَّاها بشاشاتٌ تناغِي الفُؤَاد باللألاءِ

* * *

في ضفافٍ يُمِدُّها رافدُ النيلِ بروضٍ موشَّحٍ بالضياءِ
هي في ظلِّه تَبُثُّ الأَناشيدَ : فتنسابُ لاعجاً في الدماءِ
في جَواهُ المنسابِ يرقُصُ خفَّاقٌ تهادَى وجيبُه بالغِنَاءِ

* * *

فهي قيثارةٌ ورجعُ صداها للمحبِّ العليلِ خيرُ دواءِ
ولهذا كانتْ شفاءَ المصابين ، تُداوِي جِراحَهُمْ بالصفاءِ

عُصفورة لبنان

مهداة الى بلبل لبنان المطربة الموهوبة « سلامة »

وعُصفورةٌ في أرز لبنان غَرَّدتْ   فساجَلَها قلبٌ على النيل ظمآنُ

رَماهُ النوى في عالمٍ ملؤُه الروَى   يحلّقُ فيها وهو بالبعد غَصَّانُ

* * *

فكان « ويا ما كان » في ضاحكِ الرُّبى

وقد رَقَصَتْ فيهـــا ورودٌ وأغصانُ

كساها الصفاءُ البِكرُ أنضَر حُلَّةٍ   عليها من الزَّهر المنمَّق تيجانُ

لعصفورةٍ عند الغدير ترنَّمتْ   فأغْفتْ بطياتِ الجوانحِ أحزانُ

تناغم بـ « الموَّال » أطياف صبوةٍ   روتها « اللَّيالي » وهي للروح بُستانُ

وغنَّتْ « عَتَابى » طبتُ نفساً بوقعها   وطافَتْ بها بين الخمائل أفْنانُ

* * *

وريحانةٌ فوق الصخورِ ترنَّحتْ   فعانقَها غُصنٌ من الطَّلِّ ريَّانُ

وراحتْ خِفَافُ الطيرِ تُنْشِدُ غُنوةً   وأَصواتُها في منبع العطْرِ عِيدانُ

تذكّره الأيام يلهو بها الصِّبَا   وتسري بأفراح الصبابةِ أَلحانُ

وتُذْكي لهيَب الشوقِ طيَّ إهابه   فيجثو ، وفي جنبيه ترقُد أَشجانُ

❀❀❀❀

صَبْوَة

سَأَسمعُ من جفونِكَ صوتَ قلبي متى هَمَستْ بألحانِ التصبِّي
فمن لحظيكِ أنغامٌ نشاوى معازِفُها نياطُ شبيحٍ محبٍّ
وينسابُ الصدى عَذْباً طروباً يدغدغ باللَّطَافةِ روحَ صبٍّ
وتلثُم من بشاشته الخُزَامى لتنشرَ عِطْرَها الزَّاكي بدربي

* * *

سأسمعُ منكِ ألحانَ التصابِي مرجَّعةً موقعةً بهدبِ
فللأجفانِ في النجوى فتونٌ يُفسِّر عَذْبُها معنى التأبِّي
ولم تُرْسَلْ لتعربَ عن هواها فقد كُسِرَتْ لتلهبَ فيَّ حبي
وتُشْهِر في تحرُّكِها المنايا ويلعَب سحرُها العاتي بلبِّي

* *

سأَسمعُ لا وأَلْمُسُ بل وأَلقَى مفاتِنَ كلُّها تُغْري وتَسْبِي
تريني الحسنَ أَلواناً فأَصبو وحسبي فتنةً بالطَّرْفِ حسبي

على الضِفافِ

إلى ابنتي الحبيبة « ابتسام » التي غادرت معي الوطن
طفلة وتفتحت كالورد على ضفاف النيل الخالد .

وَيْكَ يا نيلُ قد سموتَ فَخَارَا   مذ حباكَ الجمالُ بالسَّدِّ غارَا

وعلى موجِــك البشاشةُ تزهو   يترامَى بها السنا مِعْطارَا

والشذا يغمُرُ المرابعَ أنفاساً ، تُعاطِي بعطرها الأَطيارَا

والنميرُ الذي بصفوكَ يشدو   لِعِذَابِ المنَى غَدَا مِزمارَا

والدرَارِي التي بأفْقِك أَمسَى   بالهوى فيكَ ومضُها يتَبَارَى

* * *

وشراعُ الأَيامِ في رَكْبِكَ الساري على موجِكَ الطروبِ ٱستدارا

وٱنبرى يَغْمُرُ الفَدافِدَ بالرِّيِّ ، ويُسْقِي بدربه الأَمصــارَا

فأعادَ القِفارَ فيها رياضاً   ناغم الزهْرُ في مداها الهَزارَا

وتهادتْ بين الخمائل أَسرابٌ من الغيدِ ساحباتٍ إِزارَا

سُندسِيٌّ النسيج كَلَّله الوردُ يناغي بوَشْيِه السمَّارَا

وٱبتسامُ الزهورِ يبعثُ فيهم نشوةً صبَّها الجمالُ عُقارَا

فغَدَوْا يُنشدون أنَّ لخوفو ولآمون في الرُّبا آثارَا

ربضَتْ في مكانها تُحْسِن الصمتَ ، وتَطوِي بصمتِها الأَسرارَا

أنطقَتْها مع الليالي جهودٌ رَقْرَقَتْ حولَها المُنَى أنهارا

فٱستطابَتْ على الزمان خلوداً صافحتْهُ على الضِّفافِ نَهارَا

فاذا الحسنُ في الربى الخضرِ عرس رقصتْ بالفتون فيه العَذَارَى

من بنَاتِ الأَشْعارِ في كلِّ نَفْسٍ تَعْشَقُ ٱلوَحْيَ إنْ أتاها ٱبتدارا

فالأماني في صفحةِ النيلِ إلهامٌ ، وما صاغَه القريضُ نِثارَا

* * *

وَيْكَ يا نيلُ قد سموتَ على المجدِ ، وجاوزْتَ حدَّه جَبَّارَا

فالأغاريدُ في روابيك تَروِي كيف حوَّلتَ قَفْرَهـا أزهارَا

والصحارَى التي تناءبَ فيها الجدبُ سالتْ مع الربيع نُضَارَا

فاضَ بالخير في أكفٍّ بناةٍ شيدوا فٱجتنوا الجزاءَ ثِمارَا

وأَقاموا على الحيــاةِ صروحــاً   لم يزل شَأْوُها يَشِيــعُّ مَنارَا

* * *

فمتى همَّ بالنهوض قعيــدٌ   فلْيصافِحْ بعينـهِ الإسفَـارَا

وسُراكَ الذي تَهادَى رُخاءً   بارك الله سعيَه حيـن سارَا

أين يممتَ من هواميه فيضٌ   نال منه الحِمَى فزاد ٱزدهارَا

ولئن طال من قـديمٍ سُراهُ   فلقد آثَرَ الصعيدَ ديارا

❦❦❦❦

في الغاب

ليتني يا خمائلَ الغاب أرتادُ مَداكِ الفسيحَ بين الغصونِ

ليتني كالطيور في جَوّكِ الباردِ أشدو لِوحدتي بأَنيني

أَلثُم الطلَّ كلما صبَّه الوردُ وأُروي مشاعري بالمزونِ

لا أرى فيكِ حسرةً تُلْهب الحقدَ ، ولا شقوةً تحزُّ وتيني

لا ولا يُمْرِضُ التبلُّدُ وجداني ، ولا أكتوي بنار الظنونِ

لا ولا تَقْتُل المواجدُ إحساسي ، ولا تُوقظ المآسي شجوني

لا ولا تَنْهَضَ الضغينةُ بالأحقاد تحَثُّ خطوَها في جنونِ

فأنا ها هنا أَعُبُّ مُنَى النفسِ ، وقد وشَّحَ المراح يقيني

* * *

وروًى الحسنِ في أمتدادِكَ بالإغراء تجلو فتونَها لعيوني

فأرودُ الدروبَ في عالمِ الفتنةِ نِضْواً ملفَّعاً بالدُّجونِ

وَٱلتفافُ الأَشجارِ يَنْسِجهُ الليلُ ستاراً من العيون يقيني

وشآبيبُ هاطلٍ ناغَمَ الإحساسَ أَحسو من فَيضِهِ بيميني

فأُحسُّ الرؤاءَ يُنعِشُ أوصالي ، ويجري كعاصفٍ مجنونِ

وتَدِبُّ الحياةُ تَنْهضُ بالغافي ، وتحنو على شجايَ الدفينِ

وَطيوفُ الخيالِ تملأُ أَكوابي سُلافاً مصفَّقاً بالفتونِ

والغصونُ التي تلهَّتْ بها الفتنةُ تُحْني رؤوسَهـا في مجونِ

والأَزاهيرُ جاثياتٌ عليها تَتَساقى قطْرَ الندى في السكونِ

والشذا عاطرٌ يناغم إحساسي ويُجْـري عبيرَه في لحوني

فأُناغي الأطيافَ بالنغمة الحلوةِ تسري مـع النسيم الحنونِ

وصداهُ النشوانُ يغمر بالإيناس آفـاقَ قلبيَ المحزونِ

* * *

وتَمُدُّ الظلالُ من ملتقَى الأغصان فيْئـاً أَبثُّ فيه حنيني

والنجومُ التي توارتْ وراءَ الأُفقِ تُفْضِي بسرِّهـا المكنونِ

للدجى ، للوجومِ ، للألم الغـــافي على أذرع الظلامِ الأمينِ
للفضاء الممتدّ يغفو به الكونُ ، وللصمت لاهثاً في الحزونِ
للنسيم العليل شاع به العطرُ وناغى العبيرُ منـــه شجُوني
للغصون التي يحاضِنُها الغـــابُ ، ويلهو بزَهْرِها المستكينِ
للزهور التي تُعَطِّـــرُ بالأنفاس أجـــواء عالِمي المفتونِ
للرّواء الذي تندتْ به الأزهـــارُ من هاطلٍ بدمـــعٍ هتونِ
وأنا ساكـــنٌ أصفق للحب وأطوي على روّاها سنيني

❀❀❀❀

إلى روضتي

الى قاريء العزيز ؟! .

حَنَانَيْكَ يا دَهرِي فما زلتُ بالذي ... أعاني رضِيًّا هِمَّتي قَعْساءُ

أخوض بها للمجد كل كريهةٍ ... لأَرجعَ بالآمال وهي وِضاءُ

فجئتُ لها حسناءُ أفْدِي جمالَها ... وإنَّ جزائي بالغداءِ شَقاءُ

تغرَّبْتُ عنها لا اختياراً وإنَّما ... نأى بِيَ عنها ما أرادَ قَضاءُ

قَضاءٌ يَمُدُّ اليأسُ حولي حبائلاً ... وملءُ أكُفِّي من نداه هباءُ

فألْقى بِيَ الهمُّ المبرِّحُ موثَقاً ... أنوءُ بحِمْلي والأسى أفْياءُ

وظلَّلَني بالويل يُقْذِي نواظري ... ويَبْهَرُ أنفاسي لديه عَناءُ

* * *

وقد كنتُ بالتشتيت أندُبُ شِقْوتي ... فَعُدْتُ ولي هذا الشَّتاتُ عزاءُ

حَمَلْتُ الأسى ما ضِقْتُ ذرعاً بحملهِ ... ونَاشَتْ إهابي بالأذَى أسواءُ

وأذْكَتْ جحيماً بالنَّوى في جوانحي	وإنَّ الشظايا في الجفون دماءُ

أُهَدْهِدُه بالصبر وهو بأَضلعِي	وبين الحنــايا ثورةٌ رَعْناءُ

يضاعف حَرُّ الشوقِ جذوةَ نارِها	ويَسْطَعُ منهــا بالحنين مَضَاءُ

فَقَادَ سَفيني للمقاديرِ خَافِــقٌ	يرفُّ طروباً ، والشراعُ رجاءُ

وعُدْتُ إليها أرتجي طِيبَ وَصْلِها	فسابَقَ خَطْوِي في الطريق بَلاءُ

فَحَصَّتْ جناحي، واستبدتْ بعَزمتي	وأَلْقَتْ بروحي للوَجَى الحَوْباءُ

وقد كنتُ أرجو أنْ أَفِيءَ لظِلِّها	إذا بِي ولي من ظِلِّها البُرَحاءُ

* * *

وقد كان لي في مَرْبَع الحسنِ « روضةٌ »

لأَغْراسِهــا زاكي الدمــاءِ رُواءُ

تَلَهَّى بها كفُّ الزمانِ فأَجْدَبَتْ	وللزهرِ فيهــا لا يزالُ شَذَاءُ

وجئتُ لأُرْوِي تُرْبَها بمدامعي	لترجعَ ، وهي « الروضةُ الغَنَّاءُ »

فجفَّفَ دمعي ما لقيتُ من الأَسى	وعُدْتُ وعيني بالقَذَى عَشْواءُ

وبيضُ الأَماني في يديَّ بواسِمٌ سناها سرابٌ ، بَرْقُه الأَنْواءُ

* * *

على أنني ما زلتُ أهفو إلى غدٍ به اليُمْنُ روضٌ ، والمُنَى أَنداءُ

وأسْعَدُ في درب الحياةِ بروضتي ويَفْرح منها بالجَنَى الأَبنـــاءُ

أَحَدُهُم

اذا لم تعرفه فإن ابتسامته الصفراء تدلك عليه

عَبَدَ المـــالَ ذِلَّةً وهوانا وارتقى بالسَّفَالِ أعلى مكانا

ناعِمُ اللمسِ كالأَفاعي ويَطْوِي في حواشي إهابِهِ ثُعبــانَا

تتغاضَى العيونُ عنه ازدراءً وهو يمشي بزيفها تَيْهــانَا

أبداً تَنْفِرُ الفضائــلُ منه والمخازي تَعُضُّ منـه بنانَا

* * *

ويلاقيـــكَ بالبشاشة تجلوهـــا إذا ما خَبَرْتَهـــا زِيفانَا

ويُوَارِي الأَحقادَ في البسمــةِ الصفْراءِ ينساب رجعها عدوانَا

يكرهُ الخيرَ أن يفيض على الناس ، وإن فاض شرُّه ألوانَا

ويدسُّ الشُّرُورَ طيَّ هُراءٍ نفثُه يملأُ المـــدى بُهتانَا

يغمر الأفقَ من صداه بلاءٌ ويصمُّ الاسمــاعَ والآذانا

أَعْجمي الأَلفاظِ تجهلُ فَحْـــواه وإِنْ راح صاخِبــاً مِرْنانَا

فهو يهذِي بما يُجَمْجِمُ أَحيـاناً ، وحينا يُهــذِي الهراءَ جُمانَا

قد رمانا بمــــا يفُوه لتيهٍ إِفتَقَدْنا بجانِبَيْــه الأَمانَا

وٱرتمينا نُصغِي إِليه كسَالَى نتباكَى ، ونكبتُ البركانَا

والنعاسُ البغيضُ يُطْبِق أَجفاناً بهولٍ يُفَتِّــحُ الأَجفانَا

وقيودُ الهوانِ تَقْرِضُ فينا ثم نَشْكو مِمَّا لَقِينا الزَّمانَا

حَبسَتْنا أَوهامُنــــا في نطاقٍ من رؤاها وأَرْضَعَتْنا الهوانَا

* * *

فٱستمعنا للبومِ ينعَقُ فينا وٱستَطَبْنـا نعيقَـــه أَلحانَا

دَعْه يهذي فقد طُبِعْنا على الذُّلِ وإِن ضَـلَّ من صـداه هُدانَا

فمتى تصرخُ الشجونُ ٱنتفَضْنا ليجيبَ المقدورُ صوتَ نِدانَا

شقيقان

مهداة الى كل شقيقين تفرقت بهما السبل في الحياة ؟!

شقيقان كانا في جوانحنا قلبا — تلهّى به دهرٌ فأشبَعَـــه كَرْبَا
ومزّقه حتى أستحالَ فتاتُـــه — هباءً، وأضحى للقذى مَرتعاً خِصْبا
فذاب ونارُ الحقدِ تأكل بعضَـه — وتُشعِلُ في باقيه من وَقْدِها حربَا
وقام عِداءٌ قد جَنَيْنا ثِمارَه — فواجعَ عاشَتْ في مشاعِرنا سلْبَا
وأشعلتِ النيرانَ في كل مسلكٍ — رَكِبْنا إلى أقصى مداه المركبَ الصعبا

* * *

شقيقان كانا يرضعان لبانـةً — من الحبِّ يُعطي صفْوُه كوثراً عَذبا
على الحب عاشا يَسْمُوانِ إلى العُلا — ليفْتَح فوق النجمِ مَسْراهما دربَا
فأرهفَ كلٌّ صارماً في يمينه — ليفري منه الحدُّ آصرةَ القربى
فعادتْ مع الأيام أوهَن عُروةٍ — بأطرافها الأحداثُ قد زمجرتْ غَضْبَى
وأصبح مُذكيها يعضُّ بنانَه — ويشبِعُه المكبوبُ في وقدها سبّا

مع الساعة

رجعُ إيقاعِك البغيضِ الكئيبِ لم يعُدْ مأملاً للقيــا حبيبي

أَنتِ بلهــاءُ عُلِّقَت في جــدارٍ لفَّها الليلُ بالسكونِ الرهيبِ

ورنينُ الدقَّاتِ منكِ عويــلٌ ينثر الذعر رجعُه في الدروبِ

أَنتِ خرساءُ أَنطقَتْهــا شجونٌ أَشعلتْ في الضلوع نارَ الوجيبِ

وعلى خطوكِ الوئيــدِ تلاقَتْ حَسراتي ؛ ولوعــتي ؛ وشحوبي

كلما اُمتدَّ من طنينكِ صوتٌ جاذَبَتْــه جِراحتي بالنــدوبِ

فتغاضتْ عن الطيوفِ جفونٌ عوَّدَتْها الأَيامُ سكْبَ النحيبِ

فتجيشُ الدموعُ تَغْسِــلُ اُلمُهْــراق آلامَ صفويَ المسلوبِ

في ليالٍ كانت ثوانيكِ فيها خفقاتٍ تنوح كالعنـدليبِ

فاُرتَشفتُ الآمالَ منها وعوداً عُدْتُ من مَطْلِها بأوفى نصيبِ

مُتكبِّر

صَعِّرِ الخدَّ بالغرور ٱزدهاءً لا تراكَ العيونُ إلاَّ وِطاءَ

وٱغضضِ الطرفَ عن مكانِك في السُّفْلِ ، وجاوزْ بوهمكَ الجوزاءَ

أنتَ بالجهل قد توشحتَ زيفاً حاكَ أطرافَه عليك غباءً

وٱبتساماتُك اللطافُ خِداعٌ كلما ٱفترَّ زادكَ ٱستعلاءَ

وتمنطقتَ بالبشاشةِ تَمْويهاً يُدارِي نسيجُه البغضاءَ

ونثرتَ النِّكاتَ باردةَ المغزَى أعادَتْ من الحديث هُراءَ

كلُّ هذا وأنتَ تخطر تيهاً تَلْبَسُ الكبرَ حُلَّةً شَوْهاءَ

* * *

فتخبطْ عشواءَ لا تَلْمَسُ النورَ ، وإن كنتَ تزدهي خُيَلاءَ

وغداً يُرْفَعُ الغِشاءُ وتمشي بين أوزارِ كبرِكَ ٱستحياءَ

وتَمُدُّ اليدين تلتَمِسُ العطفَ ، فتلقاه في العيون ٱزدراءَ

في المساء

إلى الصديق .. الذي كان بجانبي أيام الشدة ..

بالعطـاءِ النبيـلِ ، بالنغمِ المنثورِ ، باللطفِ طِبْتُ منـه مساءَ

وتَفَتَّحْتُ كالورود بآمـــالي ، وصافحتُ في الحياة الهناءَ

وسَفَحْتُ المكبوتَ في الكبدالمجروحِ فانساب من ضلوعي غِنَاءَ

وتركتُ الآلامَ في قبضةِ الأمس ، وأرهفتُ في يديَّ المضاءَ

وتبسمتُ للغد المنوِّر بالأفـراح مَـــدَّتْ لغبطتي أفيـــاءَ

ومشَتْ بي الخطى الى الأَوَجِ السامي فشارفتُ بالمنى الجوزاءَ

وتَغَنَّيْتُ لا بطيف التي أَهوى ولكنْ بَمنْ حبـــاني وفـــاءَ

للذي ضمد الجراحـةَ في نفسي ، وكان التقديرُ منـــه شفاءَ

وكما عشتُ في الدروب مُغِذًّا لا أَني أقطَع المـــدى مشَّاءَ

وسأحيا ومِزْهري في يَميـــني يتغَنَّى والرجعُ يَسْرِي رُخَاءَ

دُنيا العرب[7]

طال التناحُر بين العرب فاندلعتْ ... حربٌ لها من سوادِ الحقد نيرانُ

فعاثَ فيهم نَفَارٌ فلّ وِحْدَتهم ... وشتَّتَ الشملَ ؛ والأحداث بركانُ

وزلزَل الأرضَ فاندكتْ معاقلُهم ... ومَادَ صرحٌ له بالمجد أركانُ

قد شَيَّدَتْه الأماني وهي باسمةٌ ... فحطَّمَتْه الرزايا وهي طوفانُ

وباتَ شانِئُهم يرنو لحَالتِهِ ... ويُرجِعُ الطرفَ عنه وهو جذلانُ

وراح يرميهمو بالمقتِ مغتَبِطاً ... بما تُلاقي من التشتيتِ أوطانُ

كانتْ عروبتُها دِرْعاً ووحدتُها ... رمزاً فضَيَّع معنى الرمزِ أخدانُ

وكشَّر الضِّغْن عن نابٍ فريستهُ ... شعبٌ وآكلُه بالخُلْف خذلانُ

فهل يعيدُ مع الأيام عزَّتَه ... دينٌ له من دُعاة الخيرِ أعوانُ

ويهتفُ الكونُ «عاش العربُ في دَعَةٍ»

يشدو بها في سماء المجدِ أخوان ؟!

مَوكِبُ الوَحْدَة

من دمـاءِ الآباءِ في الأَبنـاء   وَثْبَةُ الحق أُزّتْ بالفِـداء

في سبيل الإِخاء بـين بني الضـادِ ، في كلِّ موطنٍ بنّـاء

أَحرزَ النصر في مجالي البطولاتِ ، وشادَ الصروحَ في العلياء

وتعدَّى بعزمـه مسْبحَ النجمِ وجـاس الدروبَ للزهــراء

وتحدَّى الزمانَ بالعمل النافِع يختـالُ في الشفوف الوِضَـاء

بعضُ لأْلائها ٱعتناقُ المسافاتِ بأرضِ العروبـة السمحـاء

فإذا بالأُباةِ في كل صُقْـعٍ   يتبارَوْنَ في طريق العَلاء

وَحَّدَتْهم على المسالك آرابٌ ، وضمَّت صفوفَهم بالإخـاء

فَمشَوْا في مواكبٍ تنشر النورَ ، وتُهدى السلامَ للأَدعياء

وتُريهم أَنَّ العروبةَ ما زالتْ على عَهْدها محطَّ الرجاء

الصَّواريخ

تَسْبِقُ الصوتَ تحمِلُ «الأقمارا» وهي في دربها تَبُثُّ الدمارَا
شَذَّبوا ريشَها لتزحفَ صِلاًّ ينفثُ الموتَ في الفضاء غُبارَا
لا يُصيب الأنوفَ منها زكامٌ بل مبيدٌ إنْ ثارَ أو إن أغارَا
ذرٌّ في الأرض ثورةً من جحيمٍ يترامى بسطحهـا أنهارَا
يغمر الناسَ والحياةَ بهولٍ ثائرٍ يملأُ المـدى جبَّارَا
ينشر الذعران تهادى رخـاء ومتى أنقض يرسل الإعصارا
ويبيد الأحياءَ في الزرعِ والنسلِ ويمضي يُدكْدكُ الأمصـارَا
وهو ما زاد عن سِياطِ عَذابٍ في أَكُفّ لحمـله تتبارى

* * *

تتمارى على إصابـةِ مرمـاه شعوبٌ للحرب توقـد نارَا
وتغَنّي بأنها قـد أقامتْ في مدارِ النجوم للسلم دارَا
فمتى نـدركُ السلامـةَ منه ونراه للأمن ضوًّى مَنَـارَا

الى البدر

أيها البدر عِشْتَ في مسمعِ الأَيام لحناً مُجَدَّداً للهيامِ

نتساقى على صَداه المسراتِ ، ونغزو بالبشر جُنْحَ الظلامِ

وسُرَى خطْوِكَ الوئيدِ على الأَرض يبثُّ الفتونَ في الأَنسامِ

وهي في دربِها تَقُصُّ حكاياتِ جموعٍ تعانَقَتْ في انسجامِ

وتلاقَتْ على مدارِكَ في الأفق، وطافَتْ سكْرى بغيرِ مُدامِ

وتُغَنِّي بالسلْمِ في أَوجِك السامي وتَبْني صروحَه للأَنامِ

* * *

أَيُّها البدرُ لا أَخالك بعد اليوم تزهو بنورِكَ البسَّامِ

فلقد كنتَ في مدارِكَ تختال، فأَصبحتَ مَوْطِئَ الأَقدامِ

ومشى العلمُ فوق سطحِكَ يرتادُ متاهاتِ أفقِكَ المترامي

ليميطَ اللثامَ عن سِرِّكَ الخافي ويُرسِي قواعداً للسَّلامِ

انتصار الفداء

بالينابيعَ من سخِيٍّ الدماءِ — من رجالٍ ، وصبيةٍ ، ونساءِ
وبأرواحِهم بكفٍّ العفاءِ — أحرزوا النصر بعد طول البلاءِ
أخْرَسوا لا فَمَ المدافعِ لكنْ — زمجراتِ الطغاةِ والأَدْعياءِ
شُرِّدوا . قُتِّلوا وذاقوا صنوفاً — من رزايا تُمِدُّهُم بالإِباءِ
يوقِدُ الحقدَ في الحنايا لهيباً — يترامَى طوفانُه في الدِّماءِ
فإذا ثورةٌ تَمرُّ بها — الأعوامُ مسعورةَ المدى بالعِداءِ
وهي في نشوةٍ تميسُ وتختالُ — وتشدو بنصرِها الوَضّاءِ

* * *

فالنفوسُ التي تهاوتْ فَراشاً — في جحيمٍ يَضِجُّ بالأَشلاءِ
ملأَتْ أربعَ الجزائرِ انشاداً ، — وإنَّ الصدى انتصارُ الفِداءِ

طيفٌ مُلثّم

أأُنكرُ والآفـــاقُ عنّي تُترجم ... ومهما براني الوجدُ لا أتـبرمُ

أَسير هوًى لا أَشتكي حَرَّ وَقْعه ... وإنْ كان ناراً في الحشا تَتَضَرَّمُ

إذا قَرَّح السهدُ الجفونَ تَضَرَّمَتْ ... وفاض بها من لاعجِ الحبِّ عَيْلَمُ

وإن أَرَّقَتْني في هواه هواجسي ... أَرُوحُ بها عَبْرَ الدياجي أُغمغِمُ

لطيفُ الشذا تندَى الدروبُ بعطره ... ويُنعِشُ زاكي ريّه فهـــو بُرْعُمُ

ويلبَس من حلو الفتونِ غُلالةً ... لها من معاني الظرفِ وشيٌ مُنَمْنَمُ

وإن مال بالإغراء عنّي أمـــاني ... إليه الهوى قهـــراً وجئتُ أُسلِّمُ

فالقطُ درًّا من نثير كلامـهِ ... وأَنثر من حبَّاتِ قلبي وأَنْظمُ

فيَسمعُ من ذوب الفؤاد قصيدةً ... وأَحلى المنى من فيه للشعر مُلْهِمُ

* * *

وإن هاجني شوقٌ إليه تحرَّكتْ ... بأعمـــاق نفسي صبوةٌ تتكلَّمُ

وتُعربُ عما في الحنايا من الجوَى بدمعٍ سخيٍّ فيه قلبٌ محطَّمُ

وقالوا : النوى يُذكي الشجونَ ليكتوي

بنيران بَلْواها المعنَّى المتيمُ

بعيدُ مزارٍ غير أنِّي بحبِّه قريباً يعاطيني الودادَ وأنْعَمُ

* * *

وأغلى الذي أرجوه منه لطافةٌ يَشِعُّ بمعناها الحديثُ المتَمْتَمُ

يبوح به رغم التباعدِ « هاتفٌ » يجاهِرُ عنَّا بالهوى حين نُعْجِمُ

يَرِن كناقوسِ الكنيسةِ مُعْلناً بأنَّ التي ناجيْتَها كدتَ تلثُمُ

ويبعثُ من أفوافه صوتَ معزفٍ بأحلى أغاريد الرضا يترنَّمُ

نداءٌ ويسرى رجعُه في جوانحي يهدهد إحساسي ويَجري به الدمُ

يُرقْرِقُ طيَّاتُ الأثير فتونَه ويمشي به التيارُ وهو مُنَغَّمُ

وتَقْرَع سمعي منه أعذبُ نبرةٍ أَبيتُ بما في سحرها أترنَّمُ

وعند أرتشافي من نميرِ صفائِها سلافاً أراها وهي « طيفٌ ملثَّم »

أين ألقاكِ..؟!

يا رؤى الحسنِ في مغاني التَّصابي أينَ ألقاكِ بعد طول الغيابِ

أين ألقاكِ والسرابُ حيالي يترامَى ببرقـــهِ الخــلاَّبِ

في وِشاحٍ يحوكُه من قَتامٍ فيوارِي الضحـــوكَ من آرابي

كم أغذّ الخُطى إليه طليقاً وأعودُ الأسيرَ بالأوصـــابِ

* * *

أين ألقاكِ لا لأنفث شجوِي عن نوًى طالَ في مداه عذابي

فلقد فاضَ بالأنين فؤادي بعد أنْ جاد باللظَّى المنسابِ

والبقـــايا على المحاجر جَرحٌ أغرقَتْه لواعجي في انتحابي

والشقاءُ الممضُّ أوهنَ روحاً ضيَّعتْ في الهوى ربيعَ الشبابِ

تتعزَّى بأنها سوف تلقَى في مغانيك باسماتِ الرغابِ

فإذا اليأسُ في الطريق شِباكٌ غال أحلى المنى فطاشَ صوابي

وربيع الحيــاةِ كان بكفّي ينشر العطرَ بالأَمـاني العِذابِ

والظلالُ الغَنَّاء حوليَ تَنْـدى بعبيرٍ طيوبُــه في إهـابي

ورؤاكِ الوضـاء تغمـر نفسي فأُغني لحسنِهـا في الرحابِ

مزهري صيدحٌ يَرِفُّ بصدري ويناجيـكَ نبضُـه بالتصـابي

وتُعيد الصدى إليكَ المجالي تتهـــادَى برْجعِه المطرابِ

* * *

هكذا كانت الليالي حِيالي في مداها سُقيتُ أزكى شَرابِ

كأْسيَ الصفوُ والهنـاء سميري وأَغاريدُ مِزْهري أَصحـابي

أَين تلك الرؤى . وأين توارت ليتَ أَلقَى مع الليـالي جوابي

وأَراها وفي يديها الأَمـاني فلقد طالَ في الحياة ٱغترابي

مِن أصداء الربيّة



في ربى لبنان

صافحتني تباشير ذكراه وأنا في بيروت
إنه يوم مولد الرسول الأعظم .

عيدُ ميـلادِك يا نورُ هدًى وأنا من فيضه أَنتهِـلُ
فأُغني والمنى تضحـكُ لي وهي في أطيافِ بشرٍ تَرفُلُ
والشذا المعطارُ ينساب على رَبَواتٍ طاب فيها المأمـلُ
والقداساتُ على إشعاعـه صلواتٌ بالسنا تحتَفِـلُ

غضبة

لقد ظنت أنها نهاية القصة ولم تدرك أنها البداية !!

مثلما كنتِ في الليالي الخوالي لا تزالين بسمـةَ الآمـالِ
في تأبِّيـك لذةٌ يَنعَـم المحـرومُ في ظلها بدنيا الخيالِ
وتَجَنِّيـكِ قسوةٌ يسعـد المفتونُ من وقعهـا بأَغلى نوالِ
فيداري الآلامَ تجري به الآ مالُ توّاقـةً ليومِ الوصالِ

لقـــاء

إنه لقاء ولكن في دنيا الأحلام ..

ولمـــا تلاقينا وطـــاف بخاطري

هواها ترامتْ من فؤادي الزوافـــرُ

فحاولتُ إخفـــاءَ الصبابةِ جاهـــداً

فباحتْ بما أُخفي عليهـــا البوادرُ

فقالت : أَتبكي ؟ قلت : لا ، بل بقيةٌ

من النفس تُهديها إليـــك المحاجرُ

فمـــا راعني إلا تَورُّدُ وجنـــةٍ

تغطتْ بدمـــع فوقهـــا يتقاطرُ

صـــوت

لقد تخيلت أن صوتك يناديني باسمي يا حفيدتي العزيزة ؟!

أنا في البرج من ربى لبنـــانِ أتملاَّك نُضْرةً في المغـــاني
كلـــما العندليب صفَّق حولي أو تغنّى بأعذبِ الألحانِ
خلته صوتَكِ الحبيبَ ينـــادي روحَ صبٍّ يهفو لصفو التداني
ولأصدائـــه دَبيبٌ بنفسي كالحُمَّيا تهـــزُّ مني كيـــاني

إليهـــا..

أتراها تتساءل مع الآخرين !.. أين هو ؟!

خاصمتْني فهاضَ مـــنّي الجنـــاحُ فـــإذا بالنشيد مـــنّي نُواحُ
كان لي خافـــقٌ يصفِّق للحـ ـب ويشدو وفي صداه المَراحُ
فـــإذا بي من النوى في جحيمٍ أتلوَّى وفي الحنايا جِـــراحُ
فمتى تعـــبر المتاهـــةَ روحي فأراها وفي سناهـــا الصباحُ

جارة الوادي

لقد حاولت إرضاءها فابتعدت عنها
ولكني أجدها دائماً بجواري ...

يا جارةَ الوادي بكيتُ وعادني

فرطُ الحنين إلى جمال رؤاكِ

وتطوف بي الذكرى فأصرخُ نادباً

مما أكابد في الهوى وأساكِ

ولقد طَفِقْتُ العمرَ أشدو بالمنى

فغدوتُ أندب شِقوتي بهواكِ

لم أدرِ ما مُرُّ الفراق وهولهِ

حتى رمتْ بي للنوى يُمناكِ

من بعيد

أذكروا دائماً أنها متجنية علي وعن غير قصد منها

من بعيدٍ تطوف بي ذكرياتي   للتي قد وهبتُها أُغنياتي

وحبَتْني وفاءها بعضَ حينٍ   ثم عادتْ تذكي لهيبَ شَكاتي

ورمتْ بي لكل فجٍّ عميقٍ   أتنزّى بغربتي وشَتاتي

وعلى رغمها أحنُّ إليها   وتناجي فتونَها صبواتي

وقال..!

أراد أن أسمعه جديداً ولكن ..

وقال : أريد شعراً قلت كلاًّ   فإلهامي رمى بي في العراءِ

يضيق بيَ الفضاء على اتّساع   جوانبهُ تولول من شَقائي

وتنتفضُ الزوافرُ من فؤادي   فأسكبُها مقاطعَ في غِنائي

وتُسْهِدُ مقلتي الآلامُ نفسٍ   أراها أَينما أغدو ورائي

وقالت ..!

هكذا كانت تقول لي ...

وقالت : لا أريـــدُك للتغنّي بدعدٍ ، أو بهندٍ أو بنُعمِ
فصوتُ الشعر في الدنيـا منارٌ يضيءُ لنـا بليـــلٍ مدلَهمٍّ
أُريدكَ في الحياة نفيرَ خـيرٍ وتدفـع بالُمواطـن للتخضمِّ
ليلقَى فوق صفحتهِ مقامـاً ويَثْبُتَ فيه كالطود الأشمِّ

لاأطرب

وقال أحدهم في « فوار أنطلياس »
ألا ترى أنه مكان يوحي فيبعث الشعر حياً

أَنا لا أَطربُ إلا « لرؤاها » لا ولا أَسعدُ إلا بلقاها
فعبيرُ الروض في خضرِ الربى بعضُ أنفاسٍ سكارَى من شذاها
والترانيمُ التي تسكبُها رنةُ الأوتارِ أصداءُ لغاهـا
والسنا الضاحكُ من رأدِ الضحى ومضاتٌ خاطفاتٌ من سناها

وعد ..

أسائل نفسي
عن الرؤى هل تراني سألقاها

..واي متى ما طَلْتِ في الوعد يغضبُ

وإني لإخلافِ المواعيــدِ أطربُ

لأني على حاليكِ ذوبُ جوانحي صبابةُ قلبٍ فيضهُ ليس ينضبُ

فما أرسلَ الشحرورُ في الروضِ غنوةً ورجّعهــا إلاّ بما أنا أندبُ

فإن أنتِ قد سوّفتِ في الوعد إنني رضيٌّ . متى أنجزتِ لا أتعتب

في سوق الغرب بعاليه

هناك رأيتها خيالا يضاعف جمال الطبيعة

يا ثريا ضممتُهــا بجفوني في سماءٍ لمستُها بيميني

قد تسامى بنا الصفاءُ وهذا مسبحُ النجمِ ، مسرحٌ للحنينِ

والروابي الخضراء ممدودةُ الأطراف بسّامةٌ لذاتِ الفتونِ

من تُراها غير التي إن تبدّتْ تنشرُ الحسنَ قرةً للعيونـ

في الأصيل

إنه أصيل لبنان الساحر الذي غسل برائيه
الجميلة مكان دائي .

أنا في الأرزِ فوق هام السحابِ
أترعُ الكأسَ من أمانٍ عِذابِ

وأرى الشمسَ حولنا تتهادى
في حياء ، ومن وراء نِقابِ

ويغطّي الأصيلَ منها وشاحُ
من عبيرٍ ونُضرةٍ وضَبابِ

كلما حاولتْ سفوراً توارتْ
خَجلا من جمالِ خُضْرِ الروابي

في سيارة ..

لقد كانت رحلة فوق السحاب .

قد أدارتْ محرّكَ السيارهْ ثم راحتْ تقودُها بمهارهْ

وتخطّتْ بي المروجَ إلى أنْ دانتْ البحرَ أوقَفَتْها جوارهْ

وأنا ساكنٌ أعبُّ من الفتنـةِ قد ضاعفتْ روأها النضارهْ

لست أدري أَفِتْنَتِي بسناها أم شذاها، أم سَوْقها السيارة؟!

الموجة العذراء

إنها الموجة العذراء التي عبرت بي المحيطات ...
إلى ما وراء الحدود للبحث عن .. الحلقة المفقودة ...

أيها البحرُ يا بشوشَ المرائي يا دَفوقاً على المدى بالصفاءِ

كم عروسٍ على مياهك عامتْ ثم عادتْ جذابةً بالبهاءِ

وعيونٍ على مداكَ ترامتْ ترقبُ الحسنَ في وشاحٍ هباءِ

فاتنٌ أنت لا بفنِّكَ في الإغـراء لكن « بموجتي العذراءِ »

ذات العيون الخضراء

شبهت عليها فصافحتها على غير سابق لقاء

ليس بدعاً بأن أراها عَيانا

في دمشقَ ـ ولم أَصِلْ لبنانا

قد أطلَّتْ من صفحةِ الغيب

غيداءَ وصِيغَتْ كما يشاء هَوَانا

نضرةُ الروض في لواحظها

النُّجلِ ويختال قَدُّها فَيْنانا

فهي ملءُ الأنظار في كل صُقْعٍ

تُتْرِع الكأس للظِّماءِ حَنانا

الصَّخرة ..

قيل : إن اسمها « روشة » وعليها ينتحر الشبان
والشابات .. حيث يلقون بأنفسهم منها إلى البحر

يا صخرةً ربضتْ بأروع بقعـةٍ
نشر الجمالُ على مداها طيبـا
كم ذا شهدتِ مآسياً وفواجعاً
وفتحتِ منكِ إلى الفناء دروبا
هَلَّا زحفتِ إلى الخضم غريقـةً
يوماً . ويكفي ما أتيتِ ذنوبا ؟!
أزهقْتِ أرواحاً تهاوتْ للردى
من جانبيكِ وما دملتِ ندوبا

مادة حياة ..

وقالت له : أرجو ألا تتحدث
عن الموت مرة أخرى ?!..

إن أردتِ الحياةَ لي فَهَبيني
منكِ روحاً وغلّفيها بقبلهْ
وذريني أعُبُّ من ثغركِ الرّط
بِ سلافاً . والعاذلون بغفله
فأغنى والروضُ ينشر أنفاسي
ليُروي بهـا رباه وظِـلّهْ
فأنعشيني بقطفِها أوْ عِديني
أن تجودي وسوف أعطيك مُهلَهْ

في الباليه

إلى التي ناديتها خطأ من خلف زجاج
السيارة في « سينما دنيا »

يا زهرةَ الأرز في أفوافِ أضواءِ
وربَّةَ التاجِ من سحرٍ ولألاءِ
أقبلتِ كالعيد للدنيا فما بَهَرتْ
منَّا العيون سوى شمسٍ بظلماء
فهل على الناظر المبهورِ من حرجٍ
إذا تخبط منها خبط عشواءِ ؟!
لذا جَرَمْتُ بكفٍّ لامستْ خطأً
لوح الزجاجِ .فكان الغرمُ إقصائي

الصَّـــافي ..

انه الكوكب الساطع في عالم الادب
الشاعر الكبير الموهوب أحمد الصافي النجفي

هو كالنسمةِ ينساب نـــديّا
شعرُه المسكوب لحناً عبقريّا
النجومُ الزُّهر في أوزانـــهِ
مشرقاتٍ تمـــلأُ الأرواحَ ريّا
فهو قيثارٌ جرتْ أنغامُـــه
بفنـــونٍ من فتـــونٍ وحميّا
وهو « الصَّافي » كأطباق سناً
يملأُ الدنيا نشيـــداً قُدُسيا

عَبـــيرُ..

إنها شاعرة بإحساسها وعواطفها.. ؟!

عبيركـ « يا هندُ » لي نشوةٌ
جرتْ في دمي لهباً يستعرْ
وترتيلُك الشعرَ أنشودةً
تنافسُ بالسحر لحــــنَ الوترْ
بثغرٍ إذا افـــترَّ لي باسمـــاً
يُعاطى الحميَّا ، ويجلو الدررْ
فأنتِ بروحكِ شفَّافـــةٌ
أُرامق فيكِ ضياءَ القمـــــر

كوكب

أتراها تفتر بعدها بالحسن وتتحدث عن نفسها

غداً عند ما يُذبِلُ المغربُ

شفاهاً لخمرِ الهوى تسكبُ

ويُطفي الغضونُ بريقَ السنـــا

وتَقْبحُ شكلاً فلا تُعجِبُ

ويثقلُ منك فضولُ الحديثِ

وتُقذي وتُؤذي الذي تصحَبُ

تراك تعيــدُ على مسمعــي

غرورَك بالحسن يا كوكبُ

القلم ..

سرقه مني ... في شارع المعرض ببيروت

شُلَّتْ يمينُك في غدٍ يا سارقُ

ومشتْ برجلِكَ للسجون مآزقُ

ولقيتَ في دنياك ألفَ خسارةٍ

وطوتْكَ في لجج ِ الشقاءِ مضايقُ

قلمي سرقتَ وما علمتَ بأنه

قيثارُ أنغامي ، وقلبي الناطقُ

عَنِّي يترجمُ نفثُه وصريره

فنشلتَه في غفلتي يا حــــاذقُ

عَينَاك

ورآها وهي ترمقه من بعيد بنظرة معـــبرة

عيناكِ ملء الفضاء الرَّحْب نورُهما

ومنهما في فؤادي وقْد نيرانِ

عيناكِ ألهبتا في الصدر عاطفةً

تفجَّرتْ في دمي إعصارَ بركانِ

عيناك بالفتنة العذراء غُلِّفتا

وزادها السحرُ إغراءً بأجفانِ

عيناكِ عيناكِ ما أحلى فتونهما

لأنه والهوى إلهامُ أوزاني

بناتي ..

وتقطعت بي الأسباب فلم أجد سبيل العودة إليهن .

لم تعد تُبقي بكفيَّ الأماني غير أن ألقى بناتي في أمانِ
فالمقاديرُ التي طاوَعتُها رَشَقَتْني في اْغترابي بهوانِ
كلما لاح لعَيني مَهْيَع طوَّقته بتصاريف الزمانِ
وأنا في التِّيه موصُول السرى يملأ الدنيا فُؤادي بالأغاني

العام العائد

واستقبلت هلال العام في لبنان الحبيبة

طويتُ السنين ولم تُطوني وما زلتُ فيها طويل النجادْ
تمر الليالي بأحداثِها عليَّ فأرمقُها في عنادْ
وأستقبل الخطْبَ مستبسلا عظيمَ الاباءِ ، طروبَ الفؤادْ
وأشدو فيطرِبُ لحني السنين فما مرَّ بي العام إلا وعادْ

لن ..

مهداة إلى أولئك الذين تساءلوا عني على صفحات
البلاد السعودية ... الى أنفاس البراعم التي شممت
عبيرها آتية من الوطن الحبيب وأنا في الغربة .

إن كان أمسيَ غابا   وما جنيت الثمارا

وقد طويتِ الشبابا   وما بنيت فخـــارا

فلن تزال لهاتي

نـــدية بلحوني

بيض المنى في يميني   فكيف أخشى العوادي

والنور ملء عيوني   يضيء درب مرادي

فلن أذيع شكاتي

بزفرة أو أنـــين

فإن عبرت الليالي تقفو خطاي سرابا

ففي طلاب المعالي اسمو إلى النجم قابا

ولن تُلين قناتي

مزمجراتُ الشجون

سيشهد الدهر أَني في الناس كنت سماء

وكان حلو التمني ينساب مني غنـــاء

ولن تكون حياتي

سوى صدًى لحنيني

إن طوقتني الرزايا وأحكمت من وثاقي

وقيدت من خطاي عما يروم انطلاقي

فلن تَفُلَّ ثباتي

والصبر أقوى حصوني

صُورتي ..

هكذا كنت أيام أحلام الربيع وهكذا ما زلت .

يا حيـاةً نُـثِرَ العمرُ بهـــا
بين أشجانِ شقـاءٍ وجهـادْ

رمزُ حـزنٍ وهمـومٍ وضنى
أنا ذا المكسو بـلونٍ كالمدادْ

فاذكريني إن تَوارَى جسدي
في طِباق الأرضِ أو طيِّ الوهادْ

وأعيـدي إن رأيتي شَبحي
كان حُـرّاً حظُّه مني السوادْ

النعيم الغارب

.. للألم لذة وللحرمان نشوة . كنت
بينهما سعيداً ولكن أين هما الآن مني .

يا حياة بما تسيء تطيب ... كيف قد قلَّ في هواك النصيب

كيف أَصبحت لا أحس التياعي ... بسعير الحرمان وهو حبيب

كيف قد عزَّ أن أعب كؤُوساً ... من صروف الزمان وهو قطَوب

كيف قد عدت في مكاني رُكاما ... ليس في هيكلي الحطيم دبيب

* * *

كان قلبي بما يمزق أوصا ... لي خصيباً . فعاد وهو جديب

العفاء المريع ينخر جسمي ... وهو للجَدِّ ان تراءى حَريب

الناس ..

الى الذين يخادعونني دائماً وينقذني تسامحي .

ما بين متَّكَىء الريحان والآسِ

جلستُ أسأل أفكاري عن الناس

إني اختبرتهمُ في كل مُعتَرَكِ

فما وجدتُ سوى أنماط خنَّاسِ

من كل صِلٍّ إذا ما لاح ناجذُه

أماتَ من مَكره إرهافَ إحساسي

ومدَّ لي الكأسَ لم أشرَق بغُصَّتِها

إلا وقد أخمدتْ بالويل أنفاسي

المجلون

عيرني برقة الحال وهو وما يملك هباء .

لا نريدُ الحياةَ رقًّا وذلاً   لا ولا نرتَضي الوِفادةَ غُلاًّ

المجلُّون لا تضيرهم رقةُ الحال   وإنْ أَشبهوا لدى الروضِ نَحْلَا

يُطْعِمون الشهد المصفَّى أناساً   أسرفوا فيهمو نكالاً وقتلَا

فإذا ذُوِّبوا ببوتقـةِ الشجـــوِ   تراموا لكلِّ صديانَ نهلَا

وغـد ..

وأخيراً تبرأت منه ولفظته كالقيء .

أظلمُ الشعر إن هجوتَك فاخساُ   يا وضيعاً أَجلُّ منه الكلابُ

خِستهُ الأصل في دمائك تَجري   والدنايا عليكَ منها ثيابُ

ولأنتَ الكنودُ تقطر حقداً   دون داعٍ وفيك للشر نابُ

وسَفالُ الأخلاقِ فيك شهيدٌ   أنَّ من مكرِكَ أستفاد الذئابُ

في الطـــريق

مهداة الى الصديق الحبيب ع . ب .

يا راقصَ النورِ في أعطاف غَانيةٍ كم قد فَتَكْتَ بِنَا ظُلماً وعدوانَا
السحرُ عندكَ مقرونٌ بفِتْنَتِها فكيف تَكْسِرُ للإغراءِ أجفانَا

* * *

ولفتَةُ الجيدِ ، يا للجيدِمن غَنِجٍ يلهو به التيهُ أشكالاً وألوانَا
ويستديرُ إلينَا في مُلاطَفَــةٍ قد أَسْكَرَتْنا وعاشَتْ في حنايانا
وقد بَدَى بشفيفِ النورِ مُؤْتَلِقاً من ذاتِ دَلٍّ كساها السحرُ تيجانَا
ترنَّحتْ حوله الأنظارُ من وَلَهٍ وفاض منها الشجا فانساب هتانا
وجاذبتْنَا الهوى منــه نَضَارته لمـــا تَأوَّدَ مَزْهواً وتَيْهـــانَا

* * *

وزادني فِتْنــةَ صمتٌ تَلُوذُ به والطرفُ يسكُبُ في الإيماءِ ألْحَانَا
فإن سباني دلالٌ في تلَفُّتِهـــا فلا أَزال بهـــذا الدَّلِّ هَيْمَانَا
ولا أهيم بغيرِ الحسنِ أعْشَقه وأرتجي وصْلَه فَضْلاً وإحسانَا

حارس الورد

مهداة الى قارئي العزيز ط ..

يا حارسَ الوردِ لم تَضْحَكْ نَضَارَتُه

إلاَّ بدمعي وآهــاتي وأَنْفَــاسي

قد راحَ يأسر من يرنو لِفِتْنَتِهـــا

وأنتَ تَحْرُسه عن أَعــينِ النــاسِ

يا ليت تسْمَــحُ لو أنِّي أُقَبِّــلُه

وإنْ تَمَـنَّعْتَ فاْتْرِعْ بالشـــذَا كاسي

ولا عليكَ إذا مــا الطرفُ أسْكَرَني

فالوردُ في خَدِّها ، خَمْــرٌ لإحساسِي



فهرست

إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب		المؤلف
● الجبل الذي صار سهلا		الأستاذ أحمد قنديل
● من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
● عهد الصبا في البادية		الأستاذ عزيز ضياء
● التنمية قضية		الدكتور محمود محمد مسفر
● قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا		الدكتور سليمان محمد الغنام
● الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
● الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● غدا أنسى	(قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
● موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور على طلال الجهني
● أزمة الطاقة إلى أين ؟		الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
● نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
● إلى ابنتى شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
● رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
● شرح قصيدة البردة		الدكتور محمود حسن زيني
● عواطف إنسانية	(شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
● تاريخ عمارة المسجد الحرام		الشيخ حسين با سلامة
● وقفة		الدكتور عبد الله حسين با سلامة
● خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار بلا زمن		الأستاذ عبد الله الحصين
● علم إدارة الأفراد		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
● الابحار في ليل الشجن	(شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
● طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
● التنمية وجها لوجه		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● الحضارة تحد		الدكتور محمود محمد مسفر
● عبير الذكريات	(شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● لحظة ضعف	(قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
● الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
● ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
● بائع التبغ	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
● أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد على مغربي
● النجم الفريد	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
● قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
● نبض ...		الأستاذ عبد الله جفري
● نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
● السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
● قصص من سومرست موم	(مجموعة قصص مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء

- عن هذا وذاك — الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- الأصداف (شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار تربوية — الدكتور إبراهيم عباس نتو
- فلسفة المجانين — الأستاذ سعد البواردي
- خدعتني بحبها (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبد الله بوقس
- نقر العصافير (شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- التاريخ العربي وبدايته — الأستاذ أمين مدني
- المجاز بين اليمامة والحجاز — الأستاذ عبد الله بن خميس
- تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها — الشيخ حسين عبد الله با سلامة
- خواطر جريئة — الشيخ حسن عبد الله ال الشيخ
- السنيورة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- رسائل إلى ابن بطوطة (شعر) — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- جسور الى القمة — الأستاذ عزيز ضياء
- تاملات في دروب الحق والباطل — الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
- الحمى (شعر) — الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- قضايا ومشكلات لغوية — الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز — الأستاذ محمد على مغربي
- زيد الخير — الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
- الشوق اليك (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين سراج
- كلمة ونصف — الأستاذ محمد حسين زيدان
- أصداء قلم — الأستاذ محمود عارف
- قضايا سياسية معاصرة — الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي
- نشاة وتطور الاذاعة في المجتمع السعودي — الأستاذ بدر أحمد كريم
- الاعلام موقف — الدكتور محمود محمد سفر
- الجنس الناعم في ظل الاسلام — الشيخ سعيد عبد العزيز الجندول
- ألحان مغترب (شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري

تحت الطبع :

- قراءات في التربية وعلم النفس — الأستاذ فخري حسين عزي
- إليها (شعر) — الأستاذ حسين سراج
- حتى لا نفقد الذاكرة — الأستاذ سعد البواردي
- غرام ولادة (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين سراج
- أحاديث — الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
- نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- شيء من حصاد — الأستاذ حامد مطاوع
- الاعمال الشعرية لطاهر زمخشرى — الأستاذ طاهر زمخشري
- تاريخ القضاء في المملكة العربية السعودية — الأستاذ حسن عبد الله ال الشيخ
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان — الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي
- الاسلام في نظر اعلام الغرب — الشيخ حسين عبد الله با سلامة
- قصص من طاغور (ترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- ايامي .. — الأستاذ أحمد السباعي
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عزيز ضياء
- مدارسنا والتربية — الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
- دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية) — الأستاذ سباعي عثمان
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) — الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الموزون والمخزون — الشيخ أبو تراب الظاهري

- محاضرة في اسبوع الشيخ محمد إبن عبد الوهاب — الشيخ محمد بن أحمد العقيلي
- ديوان السلطانيين — الشيخ محمد بن أحمد العقيلي
- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (ترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- مشواري مع الكلمة — الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
- وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- لن تلحد — الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- هكذا علمني ورد زورث — الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- وحى الصحراء — الأستاذ عبد الله بلخير، الأستاذ محمد سعيد المقصود
- لجام الاقلام — الشيخ أبو تراب الظاهري

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الادارة دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الادارية — الدكتور مدني عبد القادر علاقي
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الانجليزية) — الدكتور فؤاد زهران، الدكتور عدنان جمجوم، الدكتور محمد عيد
- النمو من الطفولة إلى المراهقة — الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبد السلام
- الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا — الدكتور عبد المنعم رسلان
- النفط العربي وصناعة تكريره — الدكتور أحمد رمضان شقيلة
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج — الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- علاقة الآباء بالابناء (دراسة فقهية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- مبادئ القانون لرجال الاعمال — الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
- الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم
- مشكلات الطفولة — الدكتور محمد جميل منصور
- شعراء التروبادور (ترجمة) — الدكتورة مريم البغدادي
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- النظرية النسبية — الدكتور عبد الرحمن فكري، الدكتور محمد عبد الهادي كامل
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الانجليزية) — الدكتور أمين عبد الله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق
- المدخل في دراسة الأدب — الدكتورة مريم البغدادي

تحت الطبع :

- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية) — الدكتور عبد الوهاب على الحكمي
- هندسة النظام الكوني في القرآن — الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
- الرعاية التربوية للمكفوفين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- تاريخ طب الاطفال عند العرب — الدكتور محمود الحاج قاسم



صدر منها :

العنوان	النوع	المؤلف
● حارس الفندق القديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
● دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الانجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
● التخلف الاملائي		الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
● ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة العربية)	إعداد إدارة النشر
● ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة الانجليزية)	
● تسالي	(من الشعر الشعبي)	الدكتور حسن يوسف نصيف
● مجلة الاحكام الشرعية	(دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبد الله القاري الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد على
● النفس الانسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
● خطوط وكلمات	(رسوم كاريكاتورية)	الأستاذ علي الخرجي
● واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الانجليزية)	الدكتور عبد الله محمد الزيد
● صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الانجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
● مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
● النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبد الرؤوف
● الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
● الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
● رعب على ضفاف بحيرة جنيف		الأستاذ شكيب الأموي
● العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد على الشيخ
● أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
● مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
● ماذا تعرف عن الأمراض؟		الدكتور إسماعيل الهلباوي
● جهاز الكلية الصناعية		الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
● القرآن .. وبناء الانسان		الأستاذ صلاح البكري
● أدباؤنا في سيرهم الذاتية		الأستاذ على بركات
● الطب النفسي معناه وأبعاده		الدكتور محمد محمد خليل

تحت الطبع :

العنوان	النوع	المؤلف
● الموت والابتسامة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله أحمد با قازي
● رحلة الربيع		الأستاذ فؤاد شاكر
● الوحدة الموضوعية في سورة يوسف		الدكتور حسن محمد با جودة
● الزمن الذي مضى		الأستاذ صالح إبراهيم
● الأسرة القرشية .. أعيان مكة المحمية		الأستاذ أبوهشام عبد الله عباس بن صديق
● البحث عن بداية	(مجموعة قصصية)	الأستاذ جواد حيداوي
● وللخوف عيون	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
● الحجاز واليمن في العصر الايوبي		الدكتور جميل حرب محمود حسين
● ملامح وأفكار مضيئة		الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
● أضواء على نظام الأسرة الاسلام		الدكتورة سعاد إبراهيم صالح

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- العثمانيون والامام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبد العزيز ال سعود
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله با قازي

تحت الطبع :

- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- افتراءات فليب حتى .. وبروكلمان على التاريخ الاسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز
- الامكانيات النووية للعرب وإسرائيل — الأستاذ صدقة يحيى فاضل مستعجل
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحى رضوان
- دور المياه الجوفية في مشروعات الرى والصرف بمنطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب
- دراسة اثنو غرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب
- الخلافة العباسية وعصر إمرة الامراء — الأستاذة ناريمان صادق الألشي
- الجانب التطبيقي في التربية الاسلامية — الأستاذة ليلى عبد الرشيد حسن عطار
- النظرية التربوية الاسلامية — الأستاذة امال حمزة المرزوقي
- الادارة الجامعية دراسة مقارنة بين جامعة القاهرة وجامعة الملك عبد العزيز — الأستاذة عواطف أمين يوسف
- اساليب التربية المعاصرة في ضوء الاسلام — الأستاذة فتحية عمر رفاعي الحلواني

كتاب الناشئين

صدر منها :

وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- الديك المغرور الفلاح وحماره — الأستاذه فريده محمد علي فارسي

تحت الطبع :

- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- حكايات للأطفال — الأستاذ عزيز ضياء
- قصص للأطفال — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

كتاب الأطفال

لكل حيوان قصة ـ الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

صدر منها:

- القرد ..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاء
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر ..
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة
- بطوط وكتكت
- النخلة الطيبة
- السمكات الثلاث
- الصرصور والنملة

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English By Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
  By F. M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
  Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who's Who in Saudi Arabia